فن الغناء والموسيقى بين التحليل والتحريم

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الثانية والثلاثون - العدد الخامس - جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

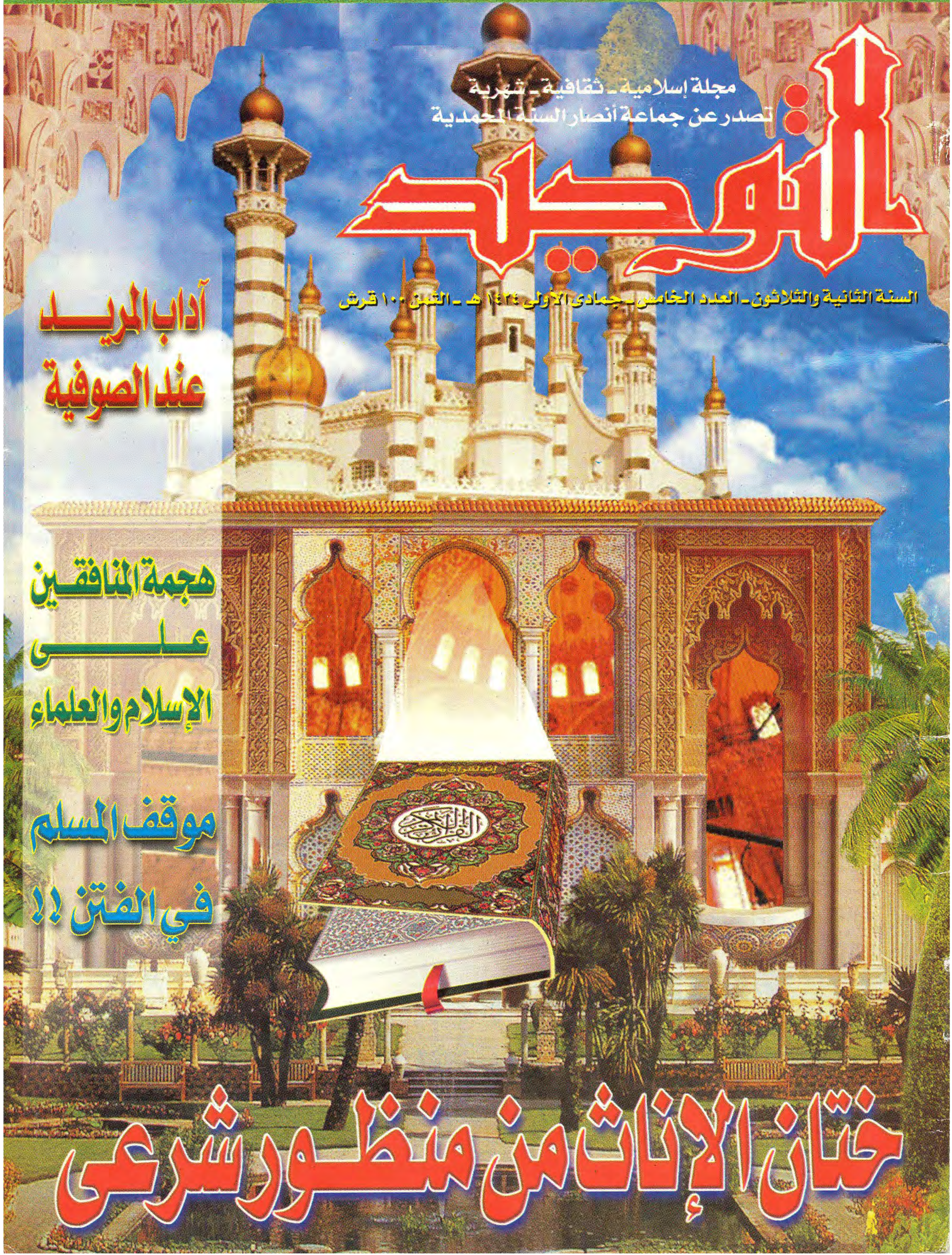

آداب المريد عند الصوفية

هجمة المنافقين على الإسلام والعلماء

موقف المسلم في الفتن !!

ختان الإناث من منظور شرعي

التوحيد

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام
د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
مجدي عرفات

التنفيذ والطباعة
مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

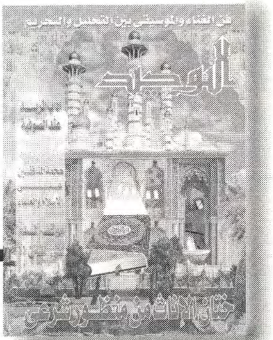

صورة الغلاف

مع القراء

أثر المعاصي على جيوش الإسلام

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومن معه من الأجناد:

أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال؛ فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسًا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عُدتنا كعدّتهم، فإذا استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا نُنْصَرْ عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يُسلط علينا وإن أسأنا، فرب قوم سُلط عليهم شر منهم، كما سُلِّط على بني إسرائيل- لما عملوا بمساخط الله- كُفارُ المجوس: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً﴾ [الإسراء: ٥]، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم. أسأل الله ذلك لنا ولكم.

التحرير

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة ت: ٢٩٣٦٥١٧
المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

التوزيع الداخلى : مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

فى هذا العدد

الافتتاحية : رفع الأمانة	د. جمال المراكبي	٢
كلمة التحرير:	رئيس التحرير	٥
باب التفسير: سورة المنافقون	د. عبد العظيم بدوي	٩
باب السنة : ترك المشتبهات	زكريا حسيني	١٢
باب منبر الحرمين: هجمة المنافقين على الإسلام	صلاح محمد البدير	١٥
ختان الإناث من منظور شرعي	صلاح عبد المعبود	١٩
مختارات من علوم القرآن	مصطفى البصراتي	٢١
فضل أهل البيت وعلو مكانتهم	عبد المحسن بن حمد العباد البدر	٢٥
أنصار السنة المحمدية أصول وقواعد منهجية	معاوية محمد هيكل	٢٨
الإعلام بسير الأعلام	مجدي عرفات	٣٢
آداب المريد عند الصوفية	فتحي عثمان	٣٤
الواحة		٣٦
وقفات مع القصة	عبد الرزاق السيد عيد	٣٨
توحيد الألوهية	أسامة سليمان	٤٠
منزلة النبي صلى الله عليه وسلم	شوقي عبد الصادق عبد الحميد	٤٤
اقرأ من مكتبة المركز العام	علاء خضر	٤٧
أطفال المسلمين	جمال عبد الرحمن	٥٠
منزلة الصلاة في الإسلام	د. سعيد علي بن وهف القحطاني	٥٣
الفتاوى	اللجنة العلمية	٥٦
فتاوى ابن عثيمين	ابن عثيمين	٥٨
تحذير الداعية من القصص الواهية	علي حشيش	٦٠
صحح حديثك	علي حشيش	٦٤
فن الغناء والموسيقى بين التحليل والتحريم	سيد مبارك (أبو بلال)	٦٦
قال تعالى: ﴿إنا رفعنا لك ذكرك﴾	حسن عبد الوهاب البنا	٦٩
موقف المسلم في الفتن	محمد عاطف التاجوري	٧٠

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢ قسم التوزيع والاشتراكات ت : ٣٩١٥٤٥٦
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ _ ٣٩١٥٤٥٦

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	see@islamway.net
موقع المجلة على الإنترنت	www.altawhed.com

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).
٢ـ في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الاسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

افتتاحية العدد

رفع الأمانة

بقلم
د. جمال المراكبي

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين.

أما بعد:

فقد أنزل الله الأمانة في القلوب، فامتلأت القلوب بالإيمان، وشعرت النفوس بالأمن والأمان، ثم نزل القرآن فعلم الناس من القرآن ومن السنة حدود هذه الأمانة وما ينبغي عليهم بشأنها.

وقد حدث النبي ﷺ عن الأمانة، حديثين حديثًا في نزولها، وتمكنها من القلوب، والتأكيد عليها بنصوص الوحي، وحديثًا عن رفعها من القلوب، وقلة الأمناء وندرتهم حتى لا تكاد ترى رجلا يؤدي الأمانة.

ففي الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر، حدثنا أن الأمة نزلت في جَذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة، فقال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكْت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء، ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله، فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان». قال حذيفة: ولقد أتى عليَّ زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلمًا ليردنه عليَّ دينُه، ولئن كان نصرانيًا أو يهوديًا ليردنه على ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع إلا فلانًا وفلانًا.

والأمانة ضد الخيانة، وتطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية وغيرها، فالإيمان أمانة، والطاعة أمانة،

وكل حق لله تعالى على العباد فهو أمانة، وكل حق للغير عليك فهو أمانة، والولاية أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له.

حديث القرآن عن الأمانة

١- الأمر بها في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨].

فأمر الله عباده بأداء الأمانات كاملة غير منقوصة ولا مبخوسة إلى أهلها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى.

٢- مدح أهلها في سياق مدح المؤمنين الخاشعين.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١]. فأفلحوا بأداء الأمانة في الصلاة بالخشوع فيها، والزكاة بأدائها، واللغو بالإعراض عنه، والفروج بحفظها، والعهود بمراعاتها فاستحقوا بذلك الفلاح والفوز بالجنة.

٣- بيان ثقلها وجرأة الإنسان على تحملها.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

فعظَّم الله شأن الأمانة التي ائتمن عليها المكلفين من امتثال الأوامر واجتناب المحارم، وبيّن أنه سبحانه عرضها على المخلوقات العظيمة عرض تخيير، فأشفقن من حملها وحملها الإنسان على ضعفه وعجزه، فكان جاهلا بمؤنتها، ظالمًا لنفسه بتعرضه لهذا الحمل الثقيل، وانقسم الناس بحسب قيامهم بها إلى ثلاثة أقسام:

منافقون أظهروا القيام بها وهم كاذبون، ومشركون تركوها ظاهرًا وباطنًا، ومؤمنون قاموا بها ظاهرًا وباطنًا، فاستحق المنافقون والمشركون العذاب الأليم، واستحق المؤمنون أن يتوب الله عليهم ويغفر لهم فيما قصروا فيه وعوضهم النعيم المقيم عما تحملوه وقاموا به.

٤- ربطها بتقوى الله عز وجل والحث عليها في التعامل.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ١٨٣].

٥- النهي عن ضدها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، فأمر الله بأداء الأمانات، ونهى عن الخيانة.

٦- نَفْي محبة الله تعالى للخائنين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال:٥٨]، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج:٣٨].

٧- سوء عاقبة الخيانة.

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠].

قبض الأمانة وقبض العلم

تُقبض الأمانة من القلوب، فيصبح الأمين خائنًا، ويندر الأمناء، وفي الحديث: «ينام الرجلُ النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكْت، ثم ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل». والوكت: سواد في لون الجلد، والمجل ما يكون باليد من أثر العمل، وبالجلد من أثر الحرق، كما قال النبي ﷺ: «كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا» أي: منتفخًا وليس فيه شيء من الخير.

وإن كان العلم يقبض بموت العلماء، كما في الحديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من قلوب العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». فإن الأمانة تقبض من قلوب الأمناء، فيتحول الأمين من الأمانة إلى الخيانة- والعياذ بالله- حتى لا تكاد تجد رجلا أمينًا، وحتى تنقلب المعايير، فيقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. نعوذ بالله من ضعف الأمانة وقلة الأمناء.

من لي بإنسان إذا اغضبته
وجهلتُ كان الحلم رد جوابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه
وبعقله ولعله أدرى به

إذا كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وهو الصحابي الجليل يشكو قلة الأمناء في زمانه، فماذا يقول الواحد منا ونحن في آخر الزمان؟ ونبينا ﷺ يقول: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة». قالوا: وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

اللهم اجبر عجزنا، وتولَّ أمرنا، ووفقنا للتمسك بدينك وشرعك وسنة نبيك ﷺ، واجعل لنا من قول نبينا ﷺ: «لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» أوفر حظ ونصيب.

والله من وراء القصد.

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

عزة المسلمين برجوعهم لرب العالمين

الحمد لله والصلاة والسلام على خيرة خلقه وآله وصحبه .. وبعد:

إن ما نعيشه اليوم هو نتاج لما اقترفته أنفسنا، ولن يحدث أمر محبوب أو مكروه إلا بمشيئة الله وأمره وقدره وهو القائل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [القمر:٤٩، ٥٠]، فالله هو الذي يدبر الأمور وهو العليم بذات الصدور. قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد:٢]، وقد جعل سبحانه للسعادة أسبابًا وجعل للشقاء أسبابًا، ورتب المسببات على أسبابها، فخلق الأسباب، وخلق آثار الأسباب، ولا يحكم مشيئته وإرادته شيء، فلو شاء لخلق وأوجد الشيء بلا سبب. قال تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج:١٦]، وقال: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف:٥٤].

والناظر إلى ما يحدث في عالمنا الإسلامي اليوم، وقد تآمرت قوى البغي والعدوان على أمة الإسلام يرى عجبا فالمنظر في العراق هو هو نفس المنظر في فلسطين الجريح، ولغة القوة تسود، ودأبنا هو التفريط والهوان، والسكوت على ما يدور، وما يحدث لإخواننا في كل مكان، يندى له الجبين، فالمؤامرات تحاك، والتحالفات هنا وهناك، والإسلام والمسلمون هم المستهدفون، فهذا نتنياهو وزير المالية في حكومة الدب شارون يصرح بإعادة تشغيل خط أنابيب البترول بين الموصل وحيفا في المستقبل القريب بعد إغلاقه لمدة تزيد على خمسين عامًا منذ إعلان دولة اليهود عام ١٩٤٨م، مذكرًا أن الأردن وإسرائيل سيعقدان محادثات حول إعادة تشغيل الخط الذي ترى حكومة شارون أنه سيخفض أسعار الوقود في إسرائيل بمقدار ٢٥٪ مشاركة لأمريكا في اقتسام كعكة العراق.

والصورة في العراق أكثر سوادًا وظلمة، والعالم كله يقف عند حد مد البصر دون أن يحرك ساكنًا، وصحيفة ايفننج ستاندارد البريطانية في مقابلات مع جنود أمريكان يخدمون في العراق اعترفوا خلالها بأنهم يقومون بإطلاق النار على أشخاص يرتدون الملابس المدنية والعسكرية، ويجهزون على الجرحى ويتركون الجنود العراقيين يحتضرون في ساحة المعركة، ويمنعون سيارات الإسعاف من الوصول إليهم، نفس المدرسة اليهودية في فلسطين، إنهم أعداء الله أينما كانوا. «تشابهت قلوبهم» سورة البقرة.

وشهدوا على أنفسهم!!

وتنقل الصحيفة المذكورة عن الكابورال مايكل ريتشاردسون ٢٢ عامًا من فرقة المشاة الأمريكية المتمركزة في الفلوجة قوله: إنه يضغط على الزناد بكل بساطه وبدون حرج على الأشخاص سواء كانوا يرتدون زيًا عسكريًا أو مدنيًا.

إن الاحتلال له وجه واحد بغيض بغض وجوه بوش وباول ورامسفيلد وكونزاريس مهما حاولوا تغليفه بأقنعة زائفة وأسباب ملفقة وحيثيات كاذبة.

وقد تأكد للعالم الصامت في ظل الخذلان الإسلامي بما لا يدع مجالا للشك أو الشطط أن بوش وتوني بلير قد خدعا العالم كله

بمعلومات كاذبة حول وهم ما يسمى بالأسلحة العراقية ومبررات الحرب الكاذبة، وأخبار صفقات البترول المنهوبة من العراق الآن خير شاهد على ذلك، وعلى المطامع الأمريكية الحقيقية وراء احتلالها للعراق.

والشعب العراقي يعيش مأساة شعب كامل أصبح بلا هوية وبلا مأوى، تقطعت به السبل، وأصبح يفتقد الأمن، والخبز، ومصدر الدخل، وسبل الحياة، وخاصة مع نفاذ مخزون الغذاء في البيوت، ومع نفاذ المبالغ التي كان يمتلكها العراقيون. كل ذلك سيجعل قدرتهم على الصبر تنفد في ظل إحساس بحالة من الإحباط من ردود الأفعال للعالم من حولهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قدر الله لهذه الأمة

وإذا كان قدر الله لجيل من الأمة أن يعيشوا في مرحلة من ضعفها وفترة من فتورها وظهور غيرها عليها، فإن المتعيِّن عليها التعلق بما يثبتها على دينها، لأن الإسلام في زمان قوته كفيلٌ بذاته في تثبيت أهله بإذن الله، أمَّا في زمن الإنكسار وعهد الإنحدار فهذا هو زمن الابتلاء الذي يميز فيه الخبيث من الطيِّب، والصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، وكلمَّا زاد الضعف وكثرت الفتن كلما استطال عُنق النفاق وظهر المنافقون، جاهروا بما في قلوبهم وأظهروا خفايا صدورهم.

الثبات عند الفتنة

إن من أسباب الثبات على دين الله تجديد الإيمان بهذا الدين وملءُ القلب منه باليقين، والإيمان الجازم بصواب ما نعتقده، فمن امتلأ قلبه إيمانًا بعقيدته وقناعة بصحة منهجه لم تزعزعه الخطوب، ولم تثنه الكروب، وهذا هو موقف النبي ﷺ في دعوته حين حاربه الأقارب قبل الأباعد، وطورد وشرِّد، وحوصر وقوطع، وطُلب للقتل، واجتمع عليه الأحزاب، لكن ذلك لم يثنه عن مراده حتى بلغ دين الله.

وكذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم، قُيِّدوا بالحديد، وقطعت أجسادُ بعضهم، وصُلب آخرون، وأوذوا، ومستهم البأساء والضراء، وزلزلوا، فلم يزدهم ذلك إلا صلابة في دينهم، وثباتًا على منهجهم، وصدقًا في سيرهم إلى الله، حتى لقوا ربهم على ذلك ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب:٢٣]، وهذا نتاج الإيمان واليقين والقناعة والتصديق والثقة بما هم عليه.

والإمام أحمد رحمة الله عليه، كان مثالا يحتذى للسلف الصالح عند الفتنة، وما ذاك إلا للعقيدة الراسخة بما يؤمن به من صواب، أما أهل الخور والشك وضعف الإيمان فهم الذين إذا أصابتهم مصيبة رجعوا على دينهم باللائمة يقلبون بحَيرةٍ في كل زمان ومكان وفي كل الظروف بلا استثناء ولا تجزئة ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥]، إلا أن النقص يحصل من أحد أمرين:

•• فيا أيها التائه في بيداء الغفلات، يا من ترخص لشهواته، وذلّ لترغباته، يا من ألحت عليه النصائح فما أقلع، لن تعيش الدهر ترأس وتربع، وتنهب وتجمع، وتحرث وتزرع، سوف تموت وتسأل عما كنت تصنع ••

إمَّا جهل وعجز عن تطبيقه الصحيح أو لأجل شهوة وهوى يمنعان إرادة التطبيق في أي تفاصيل الحياة مهما صَغُرَت أو كَبرت، وعلى هذين المركبين الجهل والهوى أسرج بعض المنافقين بغالهم فشدّوا على الإسلام وأهله، وأظهروا مكنون صدروهم وما كانت تخفي قلوبهم في وقت أحوج ما تكون فيه الأمة إلى تثبيتها على دينها والمحافظة على إسلامها وهويّتها وتماسكها ووحدتها!!

ومن أسباب الثبات على دين الله الاعتصام بالكتاب والسنة والتمسك بما فيهما وإتباع هديهما، وحسبكم في ذلك قول النبي ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا. كتاب الله وسنتي». والاقتداء بسلف الأمة الصالحين من الصحابة ومن سار على نهجهم، والالتفاف حول العلماء الصالحين والدعاة الصادقين الذين عرفوا بنصحهم وسلامة منهجهم، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، واعتزال الفتنة، ودعاء الله، وسؤاله والإلحاح عليه بطلب الثبات فلا غنى للعبد عن ربه!!

التوبة مفتاح الفرج

وما نحن فيه وما نعيشه ونقاسيه يحتاج إلى التوبة مما اقترفته أيدينا وأنفسنا ببعدنا عن دين الله، وباب التوبة مفتوح وزمن التصحيح ممنوح، ما لم تغرغر الروح، فيا أيها التائه في بيداء الغفلات، يا من ترخص لشهواته وذلّ لترغاته، يا من ألحّت عليه النصائح فما أقلع، لن تعيش الدهر ترأس وتربع، وتنهب وتجمع، وتحرث وتزرع وتأكل وترتع، وتلهو وتتمتع، سوف تموت وتسأل عمّا كنت تصنع، ولن تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟» أخرجه الترمذي في صفة القيامة والطبراني في الأوسط (٢١٩١).

فلتخلص نفسك من جحيم الذنوب والأوزار ودروب العار والشنّار، واستدرك مادمت في زمن الانتظار قبل أن لا تقال العثار، فما هي إلا جنة أو نار.

إن الأمة الإسلامية اليوم على مستوى الأفراد والجماعات وهي تعيش حياة الاضطراب والقلق وعدم الاطمئنان والاستقرار في ضرورة إلى تحقيق ما تحصّل به حياة طيبة وعيشة راضية وعاقبة حميدة، في حاجة هي أشد من كل حاجة إلى حياة تنشرح فيها القلوب، وتطمئن فيها النفوس، ويرتاح فيها البال، وتأنس معها الأبدان، بل البشرية اليوم في ضرورة إلى أن تعي حكمة إيجادها، وأن تعلم أنها مهما أوتيت من أسباب التقدم وعناصر الرقي فلن تجد للسعادة سلّمًا، ولا للحياة الطيبة سببًا إلا فيما ارتضاه للبشرية خالقها، وفيما جاءت به رسالة ربها على خاتم النبين وسيد المرسلين، نبينا محمد ﷺ.

الإيمان الكامل بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً هو الأساس لتحصيل ولاية الله التي هي سُلّم السلامة والأمن في الدنيا والآخرة، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، وكما قال سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا

•• إن صاحب الإيمان الحقيقي والعقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص المطهر من الشرك والبدع يجعل الله له مخرجًا مما يقع فيه من الشدائد والمحن والشرور والفتن، فييسر الله له طريقًا للنجاة، ويرزقه من حيث لا يحتسب ••

وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[يونس: ٦٢، ٦٣].

ولهذا فمن حقق ذلك تولاه الله جلَّ وعلا وأخرجه من الظلمات بصرفه عنها أو صرفها عنه، كما قال سبحانه: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾[البقرة: ٢٥٧]، فالظلمات هي ظلمات الكفر وأسبابها، والنور هو نور الإيمان وأسبابه ومقتضياته.

الإيمان طريق النجاة

وبتحقيق التوحيد ومقتضياته تكمل الأسباب التي ترتفع بها عن الأمة الشرور، وتزول بها عنها الأضرار التي تأتي من شياطين الإنس والجن، فمن طبيعة الشر أنه جامح مسلح يبطش ولا يتحرج، ويضرب ولا يتدرع، وقد يملك من أسباب الفتنة ما يصد به عن الحق، وقد يملك من القوة المادية والمغريات ما قد يزلزل القلوب ويستهوي النفوس، ولهذا فأهل التوحيد الخالص، والإيمان الصحيح، والطاعة الحقة لله ولرسوله يفوزون بدفاع الله عنهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[الرعد: ٢٨].

يقول ابن القيم رحمه الله: «ففي القلب شعث لا يلمّه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشةٌ لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته جلَّ وعلا وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلاَّ الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون وحده سبحانه مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدُّها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لن تسد تلك الفاقة منه أبدًا». [مدارج السالكين ٣/١٦٤].

فيا أيها المسلمون اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين وسنّة الله لا تتخلف ولا تتوقف ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف:١٠٠]، فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا؟ فتأهبوا بالتوبة، وكونوا لله أنصارًا، وولُّوا ضراعة إلى الله وجؤارًا، واستغفروا بكم إنه كان غفارًا، والتوبة تدفع عنكم ما لا يدفعه السلاح وتمنع عنكم ما لا يمنعه التشدُّق والصياح ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

نسأل الله العلي القدير أن يعز الإسلام وأهله وأن ينصر المسلمين على أعدائهم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

•• إن من أسباب الثبات على دين الله تجديد الإيمان بهذا الدين وملء القلب منه باليقين والإيمان الجازم بصواب ما تعتقده، فمن امتلأ قلبه إيمانًا بعقيدته، وقناعة بصحة منهجه لم تزعزعه الخطوب، ولم تثنه الكروب ••

ســـــورة المنافـقــون

●● الحلقة الأخيرة ●●

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) ﴾

[المنافقون : ٥ ـ ١١]

إعداد

د / عبد العظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين، والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

نواصل في هذه الحلقة تفسير سورة المنافقون، ونقول وبالله التوفيق:

قال القاسمي ـ رحمه الله ـ: «قال ابن جرير: عَنَى بهذه الآيات كلها ـ فيما ذكر ـ عبد الله ابن أُبَيٍّ بن سلول؛ وذلك أنه قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا. وقال: لئن رجعْنا إلى المدينة ليُخرجن الأعزُّ منها الأذل. فسمع بذلك زيدُ بن أرقم، فأخبر به رسول الله ﷺ، فدعاه رسولُ الله ﷺ، فسأله عما أُخبر به عنه، فحلف أنه ما قال. وقيل له: لو أتيتَ رسولَ الله ﷺ فسألته أنْ يستغفرَ لك، فجعل يَلْوي رأسَه ويحركُه استهزاءً، ويعني بذلك أنه غيرُ فاعلٍ ما أشاروا به عليه، فأنزل الله عز وجل فيه هذه السورة من أولها إلى آخرها.

ثم أورد ابنُ جرير الروايات في ذلك. وتقدَّم الإمامُ البخاري فأسندها من طرق، ويجمعها كلها ما رواه ابن إسحاق في غزوة بني المصطلق: أنّ النبيَّ ﷺ لقيهم على ماءٍ لهم يقال له المريسيع وأظفره الله بهم. قال: فَبَيْنَا الناسُ على ذلك الماء، وردتْ واردةُ الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بني غفار، يقال له (جهجاه) يقودُ فرسه، فازدحم جهجاهُ وسِنانٌ الجهنّي حليف بني عوفِ بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهنيّ: يا معشرَ الأنصار! وصرخ جهجاه: يا معشرَ المهاجرين! فغضب عبدُ الله بن أُبَيٍّ بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيدُ بن أرقم، غلامٌ حدثٌ، فقال: أوَ قدْ فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا

أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيدُ بنُ أرقم، فمشى به إلى رسولِ الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوّه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مُرْ به عبّادَ بن بِشْرٍ فليقتله. فقال رسولُ الله ﷺ: «فكيفَ يا عُمر إذا تحدّثَ الناسُ أنّ محمدًا يقتل أصحابه؟! لا، ولكن أذّن بالرحيل»، في ساعةٍ لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها. فارتحل الناس. وقد مشى عبدُ الله بنُ أبي ابن سلول إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أنّ زيدَ بن أرقم قد بلّغه ما سمع منه، فحلف بالله ما قلتُ ولا تكلمت به وكان في قومه شريفًا عظيمًا - فقال مَنْ حَضَرَ رسول الله ﷺ: مِنَ الأنصار؛ مِنْ أصحابه: يا رسول الله، عسى أنْ يكونَ الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل. حَدَبًا على ابن سلول ودفعًا عنه.

قال ابن إسحاق: فلما استقلَّ رسولُ الله ﷺ لقيه أُسَيْدُ بنُ حُضَير، فحيّاه بتحية النُّبوّة وسلّم عليه ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رُحْتَ في ساعةٍ مُنْكَرَةٍ، ما كنتَ تروحُ في مثلها. فقال رسول الله ﷺ: «أوَما بلغك ما قال صاحبُكم؟» قال: وأيُّ صاحبٍ يا رسول الله؟ قال: «عبدُ الله بن أُبَي». قال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرجَ الأعزُّ منها الأذلَّ». قال: فأنتَ يا رسول الله - والله - تخرجه منها إن شئت. هو - والله - الذليل، وأنت العزيز. ثم قال: يا رسول الله، ارفقْ به؛ فوالله لقد جاءنا اللهُ بك وإنّ قومه لينْظُمون له الخرزَ ليتوّجُوه، فإنّه ليرى أنك قد استلبته مُلْكًا، ثم مشى رسولُ الله ﷺ يومَهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدرَ يومهم ذلك حتى آذتْهم الشمسُ ثم نزلَ بالناس، فلم يلبثُوا أنْ وجَدُوا مسَّ الأرض، فوقعوا نيامًا، وإنما فعل ذلك رسولُ الله ﷺ ليشْغَلَ الناسَ عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبي، ثم راح رسولُ الله ﷺ بالناس، وقدم المدينة، ونزلتِ السورةُ التي ذكر الله فيها المنافقين؛ في ابن أُبيّ ومَن كان على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسولُ الله ﷺ بأُذُنِ زيدِ بن أرقم، ثم قال: «هذا الذي أوفَى لله بأذنه».

اهـ [من محاسن التأويل للقاسمي].

وقول ابن أُبي - لعنه الله - لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُوا. هذا ما يعرف بلغة اليوم بسياسة التجويع، أو الحصار الاقتصادي، وهو سلاح استخدمته من قبلُ قريش مع رسول الله ﷺ والمؤمنين معه في مكة، فحاصروهم في الشِعْب، وأمروا بعدم بيعهم والشراء منهم، ليموتوا جوعًا أو يرجعوا عن دينهم.

ومساكينُ هؤلاء الذين يحاولون أن يقطعوا رزق الناس، أهُمْ يملكون رزق أنفسهم فضلا عن غيرهم، حتى يقطعوه؟!

إن من رحمة الله بعباده أن جعل أهم الضروريات بيده؛ وهو الرزق والأجل، فلا أحَد يستطيعُ أن يقطع رزق أحد، ولا أحد يستطيع أن يقدم أجل أحد، ولو كان الرزق والأجل بيد غير الله لمات الناس جوعا قبل أن يستوفوا أرزاقهم وآجالهم، ولذا قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء:٥٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء:١٠٠]، فلله الحمد أن كان ﴿لِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو الذي يرزق الجميع، وهو الذي يستطيع أن يقطع رزق من شاء ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:٢١]، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ فظنُّوا أنهم يستطيعون أن يقطعوا الرزق عمن شاءوا، وغفلوا عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود:٦].

ولما قال عدوّ الله ابن أُبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، أذلّه الله على يد أقربِ الناس إليه؛ ولده عبد الله، فقام في وجهه عند دخوله المدينة وقال: والله لا تدخُلها حتى يأذن لك رسول الله، فهو - والله - العزيز، وأنت الذليل. قال

ابن كثير ـ رحمه الله ـ : قال محمد بن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أُبي لما بلغه ما كان من أمر أبيه، أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريدُ قتل عبد الله بن أُبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسَه، فوالله لقد علمتِ الخزرجُ ما كان لها من رجلٍ أبرَّ بوالده منّي، إنّي أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظرُ إلى قاتل عبد الله بن أُبي يمشي في الناس، فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل نترفق به ونُحسن صحبته ما بقي معنا».

وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة، وقف عبدُ الله بنُ عبد الله هذا على باب المدينة، واستلَّ سيفه، فجعل الناس يمرّون عليه، فلما جاء أبوه عبد الله بن أُبَيٍّ قال له ابنُه: وراءك. فقال: مالك ويلك؟! فقال: والله لا تجوز من ههنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فإنّه العزيزُ وأنت الذليل، فلما جاء رسولُ الله ﷺ، وكان إنما يسير ساقةً، فشكا إليه عبد الله بنُ أُبيٍّ ابنَه، فقال ابنُه عبدُ الله: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له. فأذن له رسول الله ﷺ فقال: أمَا إذا أذن لك رسول الله ﷺ فجُزِ الآن. اهـ.

وهكذا يفعل الإيمانُ بأهله: ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢]، ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة:٥٥]، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة:٤].

ومما يجب أن يُعْلَم أن العزة للمؤمنين طالما كانوا مؤمنين قائمين بمقتضى الإيمان، مِنْ صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحجٍ وجهادٍ وأمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر، ونحو ذلك، فإن هم لم يقوموا بذلك، وتركوه كلَّه أو بعضه، ضُربت عليهم الذلّة، كما قال النبي ﷺ: «إذا تبايعتم بالعِينةِ، واتبعتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذُلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

ولذا قيل لأحد العلماء: أليس الله يقول: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فأين عزةُ المؤمنين؟ فقال العالم: لا تقل أين العزة؟ ولكن قل أين المؤمنون؟!!

ثم تختم السورة بأمر المؤمنين بذكر الله، ونهيهم عن التشاغل بالأموال والأولاد عن ذكر الله، فيقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين، ثم حثهم على الإنفاق في سبيله فقال: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِن مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ فالرزق رزق الله، والمال ماله، وهو يأمركم بإنفاق بعض ما آتاكم، ولا يأمركم أن تنفقوا كل ما آتاكم؛ فلا تبخلوا، ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [محمد:٣٨] وسيندم عند الاحتضار، ويتمنّى أن يردّ إلى الدنيا لينفق مما آتاه اللهُ، ولن يُجَابَ إلى ما تمنّى، ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾. كما قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

فاتقوا الله عباد الله، ﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [الحشر: ١٨ - ٢٠].

جعلنا الله وسائر إخواننا المسلمين من الفائزين. آمين.

«ترك المشتبهات»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في المشبهات كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

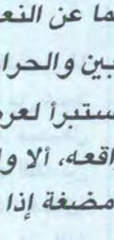

إعداد
زكريا حسيني

هذا الحديث أخرجه البخاري في موضعين من صحيحه الأول في كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه برقم (٥٢)، وفي كتاب البيوع باب «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات» برقم (٢٠٥١).

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة باب «أخذ الحلال وترك المشبهات» برقم (٤٠٩٤)، وكذا أخرجه أبو داود في كتاب البيوع باب في اجتناب الشبهات برقم (٣٣٢٩)، والترمذي في البيوع برقم (١٢٠٥)، والنسائي في الأشربة برقم (٥٧١٣)، وابن ماجه في الفتن برقم (٣٩٨٤) وأحمد (٢٦٩/٤، ٢٧١، ٢٧٥) وابن حبان (٥٥٦٩) والحميدي في مسنده (٩١٨).

راوي الحديث:

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، الأمير العالم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، أبو عبد الله، ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم.

قال الذهبي رحمه الله: مسنده مائة وأربعة عشر حديثًا، اتفق البخاري ومسلم له على خمسة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بأربعة. شهد أبوه بدرًا، وولد النعمان سنة اثنتين، وسمع من النبي ﷺ، وعُدَّ من الصحابة الصبيان باتفاق. حدث عنه ابنه محمد، والشعبي، وحميد بن عبد الرحمن الزهري وسماك بن حرب، وسالم بن أبي الجعد، وأبو قلابة، وعدة. وكان من أمراء معاوية، فولاه الكوفة، ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولي إمرة حمص.

قال البخاري: ولد عام الهجرة.

شرح الحديث:

قول النبي ﷺ: «الحلال بين والحرام بين»: وفي بعض الروايات: «إنَّ الحلال بين وإن الحرام بين» بزيادة «إنَّ» في صدر الجملتين، وهي تفيد التأكيد، والحلال المحض بَيِّنٌ واضحٌ لجميع الناس وذلك مثل أكل الطيبات من الزروع والثمار وبهيمة الأنعام، وشرب الأشربة الطيبة، ولباس ما يحتاج إليه من شعر وصوف وكتان وقطن وغير ذلك، وكالنكاح والتسري إذا كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع، أو بهبة أو ميراث أو غنيمة.

كذلك الحرام المحض بينٌ للناس جميعًا، وهذا مثل أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وشرب الخمر، ونكاح المحارم، ولباس الحرير أو التختم بالذهب للرجال، ومثل الاكتساب المحرم كالربا والميسر، وثمن ما لا يحل بيعه، وأخذ الأموال المسروقة أو المغصوبة أو المنهوبة ونحو ذلك.

قوله ﷺ: «وبينهما مشَبَّهاتٌ» وهي رواية مسلم، أي شبهت بغيرها مما لم يتبين حكم على التعيين، وفي رواية الأصولي (كما قال الحافظ في الفتح):

«مُشْتَبِهَاتٌ» وهي رواية ابن ماجه، أي أنها اكتسبت الشبه من وجهين متعارضين، قال في الفتح: ورواه الدارمي عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ «وبينهما متشابهات».

قوله ﷺ: «لا يعلمها كثير من الناس»: أي لا يعلم حكمها، قال الحافظ: وجاء واضحا في رواية الترمذي بلفظ «لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام»، ومفهوم قوله «كثير» أي معرفة حكمها ممكن لكن للقليل من الناس وهم المجتهدون، قال ابن رجب رحمه الله: وأما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك ويعلمون من أي القسمين هي، قال: وأما المشتبه فمثل بعض ما اختلف في حله وتحريمه، إما من الأعيان كالخيل والنعال والحمير والضب، وشرب ما اختلف في تحريمه من الأنبذة التي يسكر كثيرها، وليس ما اختلف في إباحة لبسه من جلود السباع ونحوها، وإما من المكاسب المختلف فيها كمسائل العينة والتورق ونحو ذلك، قال: وبنحو هذا المعنى فسر المشتبهات أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة.

ثم قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»: وحاصل الأمر أن الله تعالى أنزل على نبيه الكتاب وبين فيه للأمة ما يحتاج إليه من حلال وحرام كما قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل:٨٩]، قال مجاهد وغيره: كل شيء أمروا به ونهوا عنه، وقال تعالى في آخر سورة النساء التي بين الله فيها كثيرا من أحكام الأموال والأبضاع: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النساء:١٧٦]، ثم قال رحمه الله: وما قبض رسول الله ﷺ حتى أكمل له ولأمته الدين، ولهذا أنزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].

وقال ﷺ: «تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك» [أخرجه ابن ماجه وأحمد والحاكم وصححه الألباني].

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «توفي رسول الله ﷺ وما طائر يحرك جناحيه في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علما». [أخرجه أحمد وابن حبان وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح]

ثم قال رحمه الله تعالى: وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حلالا إلا مبينا ولا حراما إلا مبينا، لكن بعضه كان أظهر بيانًا من بعض، فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك لم يبق فيه شك ولا يعذر أحد بجهله في بلد يظهر فيه الإسلام، وما كان بيانه دون ذلك فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة فأجمع العلماء على حله أو حرمته، وقد يخفى على بعض من

ليس منهم،

ومنه ما لم يشتهر

بين حملة الشريعة أيضا

فاختلفوا في تحليله وتحريمه

وذلك لأسباب: منها أن يكون النص عليه خفيا لم ينقله إلا قليل من الناس فلم يبلغ جميع حملة العلم، ومنها أنه قد يُنْتَقل فيه نصان أحدهما بالتحليل والآخر بالتحريم، فيبلغ طائفة منهم أحد النصين دون الآخر فيتمسكون بما بلغهم، أو يبلغ النصان معا من يبلغه التاريخ فيقف لعدم معرفته بالناسخ والمنسوخ، ومنها ما ليس فيه نص صريح، وإنما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس، فتختلف أفهام العلماء في هذا كثيرًا، ومنها ما يكون فيه أمرًا أو نهي فتختلف العلماء في حمل الأمر على الوجوب أو الندب، وفي حمل النهي على التحريم أو التنزيه، وأسباب الاختلاف أكثر مما ذكرنا، ومع هذا فلابد في الأمة من عالم يوافق قوله الحق، فيكون هو العالم بهذا الحكم، وغيره يكون الأمر مشتبها عليه ولا يكون عالما بهذا، فإن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة، ولا يظهر أهل باطلها على أهل حقها، فلا يكون الحق مهجورًا غير معمول به في جميع الأعصار والأمصار. اهـ.

قوله ﷺ: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام» أي حذر منها، قال ابن رجب: قسم الناس في الأمور المشتبهة إلى قسمين: أحدهما من يتقي هذه الشبهات لاشتباهها عليه، فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه، ومعنى «استبرأ» طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين، فمن اتقى الأمور المشتبهة واجتنبها فقد حصَّن عرضه من القدح والشين الداخلي على من لا يجتنبها، وفي هذا دليل على أن من ارتكب الشبهات فقد عرَّض نفسه للقدح فيه والطعن، كما قال بعض السلف: من عرَّض نفسه للتهم فلا يلومنَّ من أساء الظن به، وفي رواية للترمذي في هذا الحديث: «فمن تركها استبراء لدينه وعرضه فقد سلم». والمعنى: أن من تركها بهذا القصد لا لغرض آخر فاسد من رياء ونحوه، وفيه دليل على أن طلب البراءة للعرض ممدوح كطلب البراءة للدين، ولهذا ورد: كل ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة.

والقسم الثاني الذي يأتي الشبهات مع اشتباهها عليه، وهذا قد أخبر عنه النبي ﷺ أنه وقع في الحرام، فهذا يفسر بمعنيين؛ أحدهما أن يكون ارتكابه للشبهة مع

اعتقاده أنها شبهة ذريعة تؤدي إلى ارتكابه الحرام الذي يعتقد أنه حرام بالتدريج والتسامح، وفي رواية في الصحيحين لهذا الحديث: «ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم أو شك أن يواقع ما استبان». والمعنى الثاني أن من أقدم على ما هو مشتبه عنده لا يدري أحلال هو أم حرام فإنه لا يأمن أن يكون حرامًا في نفس الأمر، فيصادف الحرام وهو لا يدري أنه حرام.

وقوله ﷺ: «كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه»: هذا مثل ضربه النبي ﷺ لمن وقع في الشبهات وأنه يقرب من وقوعه في الحرام المحض، وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ قال: «سأضرب لكم مثلا»، ثم ذكر هذا الكلام، فجعل النبي ﷺ مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك، ويمنعون غيرهم من قربانه، وقد جعل النبي ﷺ حول مدينته اثني عشر ميلا حمًى محرَّمًا لا يقطع شجره ولا يصاد صيده، وحمى عمر وعثمان رضي الله عنهما أماكن ينبت فيها الكلأ لأجل إبل الصدقة، والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ومنع عباده من قربانها، وسماها حدوده فقال: «تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون»، وقد جعل النبي ﷺ من يرعى حول الحمى أو قريبا منه جديرًا بأن يدخل الحمى فيرتع فيه، فلذلك من تعدى الحلال ووقع في الشبهات فإنه قد قارب الحرام غاية المقاربة فيخشى عليه من مقارفة الحرام والوقوع فيه.

قوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» قال الحافظ في الفتح: المضغة قدر ما يمضغ، وعبر هنا عن مقدار القلب في الرؤية، وسمي القلب قلبا لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، وقوله: «إذا صلحت» و«إذا فسدت» هو بفتح عينهما وتضم في المضارع، وحكى الفراء الضم في ماضي «صلُح» وهو يضم وفاقًا إذا صار له الصلاح هيئة لازمة، لشرف ونحوه، وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرًا فيه.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»: فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته، ورجاؤه والتوكل عليه، ويمتلئ من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد، وهو معنى قول: لا إله إلا الله، فلا صلاح للقلوب حتى يكون إلهها الذي تألهه وتعرفه وتحبه وتخشاه إلها واحدًا لا شريك له، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، فجعل الله علامة الصدق في محبته اتباع رسوله ﷺ، فدل على أن المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة.

ثم قال: «ومعنى هذا أن كل حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك باطنا وظاهرًا، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح، فإذا كان القلب صالحا ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث إلا فيما يريده الله، فسارعت إلى ما فيه رضاه، وكفت عما يكرهه وعما يُخْشَ أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك.

(تنبيهات):

الأول: قال ابن حجر في الفتح: ادعى أبو عمرو الداني أن هذا الحديث لم يروه عن النبي ﷺ إلا النعمان بن بشير، فإن أراد من وجه صحيح فمُسَلَّم، وإلا فقد رويناه من حديث ابن عمر، وعمار في الأوسط للطبراني، ومن حديث ابن عباس في الكبير له، ومن حديث واثلة بن الأسقع في الترغيب للأصبهاني، وفي أسانيدها فقال، وادعى أيضا أنه لم يروه عن النعمان إلا الشعبي، وليس كما قال، فقد رواه عن النعمان أيضا خيثمة بن عبد الرحمن عند أحمد وغيره وعبد الملك بن عمير عند أبي عوانة وغيره، وسماك بن حرب عند الطبراني، لكنه مشهور عن الشعبي.

الثاني: قال الحافظ في الفتح: وقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع أربعة تدور عليها الأحكام كما نقل عن أبو داود ومنه البيتان المشهوران هما:

عمدة الدين عندنا كلمات ... مسندات من قول خير البرية

اترك المشبهات، وازهد ودع ما ... ليس يعنيك، واعملنَّ بنية

قال: والمعروف عن أبي داود عد: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه.. الحديث» بدل «ازهد فيما في أيدي الناس» وجعله بعضهم ثالث ثلاثة حذف الثاني.

وأشار ابن العربي إلى أنه يمكن أن ينتزع منه وحده جميع الأحكام، قال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وعنده، وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب، فمن هنا يمكن أن ترد جميع الأحكام إليه، والله المستعان. اهـ.

والحمد لله رب العالمين

هجمة أهل النفاق على الإسلام

لفضيلة الشيخ / صلاح محمد البدير
إمام المسجد النبوي

حلقات متصلة في الكيد للإسلام

أيّها المسلمون، لا تزال حلقاتُ الكيدِ بالمسلمين تتتابَع، ومكرُ المتربِّصين يتسارع، وقوى الحقّ والباطل تتصارع، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١]. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١١٢].

وتأتي على الأمّة الفواجعُ والزّوابع لتُظهر دخيلةَ أهل النفاق والشّقاق وسوءَ طويَّتهم، وتكشفَ رداءَ المداوَرة، وتمزِّق ثوبَ المراوغة، وصدق الله فقد قال: ومن أصدق من الله قيلا؟! ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد:٢٩، ٣٠].

ويأتي الهجومُ المعلَن، والعداء المبطَّن على الإسلام وعلمائه وأهله وأسُسِه وثوابته ومناهجه وبلاده من ذوي الفكر المقبوح والتوجُّه المفضوح، ليؤكِّد بجلاءٍ أنَّ من بين صفوف الأمّة أدعياء أخفياءَ، كاذبون في الولاء والانتماء، سلكوا مسالكَ عدائيّة، وطرحوا في تضاعيف الصّحف أفكارًا علمانيّة لا دينيّة. شمَخَ كلُّ واحدٍ منهم بأنفٍ من الجهل طويل، واحتسى من قيح الخُبث وقبيح الأباطيل، ونطق بالزّور وافترى الأقاويل.

عقائد وأفكار ضالة مضللة

قومٌ بُهت، دنَّسوا وجهَ ما كتبوا عليه من قِرطاس، ولطَّخوه بعقائدِ الشكِّ والجُحود والوسواس. مقالاتٌ شوهاء، وكلماتُ عرجاء وحماقاتٌ خرقاء. تبَّت يدا من خطَّها وتَبّ، ما أقبحَ فعلَه وما كسَب. ألسنةٌ شأنُها الإفك والخطَل، وقلوبٌ أفسدَها سوءُ العمل. يريدونَها فتنةً عمياء، ويبغونها حياةً عوجاء. نقدٌ بلا علِم، وحوار بلا حلم، ومعالجة بلا فهم، غثٌّ فارغ واستخفاف ماكر. أسافل قد علَت، لم تعْلُ من كرَم، وأقزامٌ تطاولت، وأقلام مأجورَة تهافتت على الزور وتعاهدت، فكان حقًّا على كلِّ مسلم أن يكشفَ ضلالَهم، ويدفعَ باطلهم. شراذمُ قاصرون، وشذّاذ أفّاكون، جاؤوا ببضاعة غربيّةٍ اسمُها العلمانيّة، وحقيقتها: اللادينيّة، وهدفُها إزاحة الإسلام عن الحياة بالكليّة، يدعون أمَّتهم إلى مذاهبِ الغرب في الحُكم والإدارة، وسلوك مسالكهم في الوضع والتشريع، يعشقون حياةَ الفجور والفسوق والانحراف، ويُبغِضون حياةَ الطّهر والعفاف.

ماذا يريدون من المرأة؟

يهاجِمون الحجابَ والجلباب، ويطالبون بالسّفور والاختلاط، وينادون بمساواة الرّجل بالمرأة وعملِ المرأة وحريّة المرأة. فأيَّ مساواة يريدون؟! وأيَّ عمل يقصدون؟! وأيَّ حريّة ينشدون؟! أهي المساواة التي تتوافق مع الفِطرة وتتناسق مع طبيعة المرأة، أم هي مساواة الشذّاذ؟!

إنّ المساواةَ عندهم هي أن تكونَ المرأة سلعةً في يدِ عُبّاد المادّة والمال، مستعبدةً في يد الرجل، يستمتِع بها ويستذلُّها ويدنِّسها ويهين كرامتَها وينتهك عِرضَها وشرفها، ثمّ يلفظها لفظَ النّواة. المرأةُ عندهم عارضةٌ في دور الأزياء، راقصة في دور البغاء، غانية في دور الدّعارة والتمثيل، عاملِة برجلَيها وثديَيها، ندٌّ للرّجل ومماثلة له ومتصارعة معه ومزاحمة له. هذه هي المساواة عندَهم.

أمّا المساواةُ في الإسلام فأرعِ سمعَك لقول الله عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]، ولقوله ﷺ: «إنّما النّساء شقائق الرّجال» أخرجه أحمد والترمذي.

فالمرأة شقيقة الرّجل، تكمّله ويكمّلها، هو رجلٌ برجولته وقوامَته، وهي امرأة بأنوثتها وعفّتها.

المرأة عندهم بغيٌّ من البغايا وأمة من الإماء، والمرأة عندنا أمّ رؤوم وزوجٌ حنون وأختٌ كريمة، طهرٌ وحشمة وعفاف، وحياء وشرف وإباء، مربِّية أجيال، وصانعة أبطال، وغارسة فضائل، ومرضعة مكارم، وبانية أمَم وأمجاد. هذه هي المرأة عندنا فلينهلِ العالم الكافر من نظام الإسلام وعدله وحكمتِه ورحمته، إنّا ندعو العالمَ أن يزيحَ الظلمَ الذي أوقعَه على المرأة يومَ استعبدَها وأشقاها وأضناها وأشقى البشريّة معها.

هجمة على العقيدة

أيّها المسلمون، وتمتدّ الهجمة الحاقدةُ من أهل العلمنَة والنّفاق لتُحارِب عقيدة الولاء والبراء التي هي أوثق عُرى الإيمان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله لأبي ذر: «أيّ الإيمان أوثق؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أوثقُ عُرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحبّ في الله والبغض في الله» أخرجه الطبراني وله شواهد يقوى بها.

فلماذا يحاربون الولاء والبراء؟! ولمن يريدون أن يكونَ الولاء والبراء؟! نوالي من؟! ونعادي من؟! نحبُّ مَن؟! ونبغضُ من؟! إنّهم يحاربون الولاءَ والبراء ليوقِعونا في ولاءٍ وبراء، ولاءُ لمن يحبّون، وبراء ممّا يكرهون، فلا ولاءَ حينئذ لما يحبُّ الله ورسوله ، ولا براءَ ممّا يبغضه الله ورسوله ، يريدون أن نبرأ مِن عقيدتِنا وأخلاقِنا وقِيَمنا وتاريخنا وأمجادِنا؛ لنواليَ عقيدة الكفر والجحود وأخلاقَها وقيمَها وحياتَها. يلمِزون العلماءَ والصلَحاء، ويسخرون ويستهزئون، ويحاربون أهلَ الحسبة ورجالَ الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، ويلفّقون التُّهمَ ضدَّهم، ويضخّمون أخطاءهم، وينتهكون أعراضَهم، ويكتمون إنجازاتِهم، ويسكتون عن حسناتِهم. سلِمت من ألسنتهم وأقلامهم القنواتُ الفضائية الخليعة والمجلّات الهابطة ودورُ الأفلام والغناء مع أن عددَ ضحاياها لا يُحصى، وعددَ قتلاها لا يستقصى، ولم تسلم منهم كتبُ التوحيد والعقيدة والمواد الشرعيّة، فطالبوا بتقليصها وتقليل نصابها، مع أنّه لا يوجد على وجهِ الأرض مناهجُ ترعى الحقوقَ وتحقّق الأمن والعدلَ كما تراه جليًا في مناهجنا المستمدَّة من كتاب الله وسنّة رسوله.

المنهزمون في أنفسهم

تخبُّطٌ ظاهر وظلمٌ جائر، وانتكاسة جليّة وحرب عقديّة، يدعون إلى التّسامح وهم يسلكون مسالكَ عدائيّة، ويطرحون أفكارًا تبعَث على الإثارة والشحناء، ويكتمون الرأيَ الآخر ويعادونه ويصادرونه، ويدعون إلى الوسطيّة بأبشع ما ترى من تطرُّف وغلوّ وشذوذ وانحراف وشطَط، ينظرون إلى أمّتهم بازدراء، وإلى تاريخها باحتِقار، وإلى قيمها وأخلاقها بإهانةٍ واستصغار، وذلك يحكي واقعَ الذلّ والخنوع والانصهار والذّوبان الذي يعيشونه مع الغرب، ويريدون أن تعيشَه الأمّة مثلهم. يدّعون الصدقَ والإصلاح والتجديد، ويرمون غيرَهم بالرجعيّة والتعصّب والجمود والتطرّف والإرهاب،)))كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ [الكهف:٥]، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة:١٠٧]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ × أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١١، ١٢].

العلمانيون وأصولهم الخبيثة

أيّها المسلمون، لقد زُرعت هذه النّبتةُ الخبيثة والشّجرة الملعونة في بلاد الإسلام، وامتدّت أغصانها وسلّمت لها قيادةُ التعليم والإعلام والاقتصاد والجيش والإدارة والتشريع لأكثر من قرن ونصف القرن، فماذا كانت النّتيجة؟! سوءٌ في الاقتصاد، وتخلّف في التكنولوجيا، وفسادٌ في الإدارة، وانحرافٌ في الإعلام والأجيال، وهزائمُ متتابعة في ميادين القتال.

هؤلاء هُم العلمانيّون، وهذه نتائجُهم، وتلك ثمارُهم، قومٌ مارقون، من جادل عنهم فقد جادل عن الباطل، ومن أعانهم فقد أعان على هدم الإسلام. فاحذروهم ولا تقعوا في شراكهم وشباكهم، ولا يصدّونكم عن دينِكم بشبههم وزُخرف قولِهم، يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان النّاس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركَني، فقلت: يا رسول الله، إنّا كنّا في جاهليّة وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ فقال: «نعم»، قلت: هل بعد هذا الشرّ من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنُه؟ قال: «قومٌ يهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتنكر»، فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شرّ؟ قال: «نعم، دعاةٌ على أبواب جهنّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله، صِفهم لنا، قال: «هم من جلدتِنا ويتكلّمون بألسنتِنا» أخرجه البخاري.

أيّها المسلمون، إنّ كلَّ من شذَّ عن دين الله تعالى أو بغى فيه بعِناد أو سعى فيه بفسادٍ فهو الشانئ الأبتَر والعدوّ الأصغَر والأحقر، أمرُه إلى وبال وفكرُه إلى سفال، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[المنافقون:٨]. ومن سبَّ الله أو سبَّ رسوله أو تنقّصه أو أتى بقولٍ أو فعل صريح في الاستهزاء بالدين أو استهزأ بالقرآن أو أسقط حرمته فلا يجهل أحدٌ حكمَ الله فيه، ولا يُرجَى منه لأمّته خيرٌ ولا صلاح ولا إصلاح.

صلاح الأمة باتباع الكتاب والسنة

إنّ أيَّ مشروع للإصلاح لا ينبُع من عقيدة الأمّة وكتاب ربّها وسنّة نبيّها محمّد وتوجيه أهلِ

العلم والصلاح فيها هو إصلاحٌ موهوم وافتيات موخوم وتغيير مذموم وإفساد معلوم، يقول أبو بكر بن عيّاش رحمه الله تعالى: "إنّ الله بعث محمّدًا إلى أهل الأرض وهم في فساد، فأصلحهم الله بمحمّد، فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمّد كان من المفسدين في الأرض".

أيّها المسلمون، مَن رام هدى في غير الإسلام ضلّ، ومَن رام إصلاحًا بغير الإسلام زلّ، ومَن رام عِزًّا في غير الإسلام ذلّ، ومن أراد أمنًا بدون التوحيد ضاع أمنه واختلّ، (نحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فمتى ابتغينا العزّة في غيره أذلّنا الله).

أيّها المسلمون، لن يكونَ للباطل نماء ولا لأهل الزيغ بقاءٌ ما دُمنا للحقّ دعاة وللعالَم هداةً وللخير بناة، ومتى كنّا آمرين بالمعروف صِدقًا ناهين عن المنكر حقًّا فإنّ الباطلَ إلى اندحار، وأهلَه إلى انحدار، والحقّ إلى ظهور وانتشار، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

أيّها المسلمون، الثباتَ الثباتَ أمام ملتطَم العاديات ومستنقَع المتغيّرات، يقول رسول الهدى: «إنّ مِن ورائكم أيّام الصبر، الصبرُ فيها مِثل قبض على الجَمر، للعامِل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثلَ عمله»، قيل: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم» أخرجه أبو داود وابن ماجه.

فحثّوا المطيّ، وأرخوا من أزمّتها، وانزعوا إلى دار لا ينصرِم نعيمُها ولا يحيل مقيمُها، واستمسِكوا بدينكم، وعضّوا عليه بنواجذكم، وانقادُوا لحكمه، واخضَعوا لإرشاده، تسلموا مِن الفتن، وتنجوا من المِحن، وتعيشوا سعداء، وتموتوا لدينكم أوفيَاء.

أيّها المسلمون، في زمن القَحط والجفاف، والفرقة والخلاف، وانتشار الفساد والانحرافِ يبحَث المسلم عمّا يكون له أُنسًا عند الوَحشة، وجلاءً عند الشّبهة، وضياءً عندَ الظلمة وموردًا عند اللّهفة، وليسَ غيرُ الكتاب والسنة بفهم سلفِ الأمّة حصنًا من المخاطر وحرزًا من المعاثِر، فاستمسكوا بهما، واعتصِموا بما فيهما، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «كتابُ الله هو حبل الله، من اتَّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة» أخرجه مسلم، وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «تركتُ فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتُم به: كتاب الله» أخرجه مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «إنّي قد تركتُ شيئين لم تضلّوا بعدهما: كتاب الله وسنّتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض» أخرجه الحاكم.

أيّها المسلمون، العلماءُ هم حرّاس الأمّة، الصادقون في نصحِها، العارفون بمصالحِها، العالِمون بأدلّة الشريعة وبراهينها ومقتضيات العقيدة ولوازِمها، وهُم أقدر النّاس على استنباط الأحكام ومعرفة الحلال والحرام، نظرُهم عميق، ورأيهم وثيق، وفكرُهم دقيق، فيه علامة التّسديد والتوفيق، علّمتهم الوقائع والتجاربُ مكنونَ المآلات والعواقب، فاسألوهم عمّا أشكل، وشاوِروهم عمّا أقفل، واعرضوا عليهم ما حلّ ونزل، وإيّاكم والتفرّد بالرّأي أو سؤال كلِّ منكَر في العلم أو غريب، ليس له حَوْزٌ ولا نصيب، واسألوا اللهَ الهداية، واستعيذوا به من الضلال والغواية، وصُونوا ألسنتَكم عمّا لا فائدةَ منه من القول، وإيّاكم والجدال والمراءَ فإنّهما رأيُ الفتنة وحبائل الفُرقة، و«المسلم من سلِم المسلمون من لسانِه ويده»، و«مَن يُحرم الرفقَ يُحرم الخيرَ كلّه»، و«إنّ الله يعطي على الرّفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»، و«ما كان الرّفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»، فاحذَروا الإقدام على أفعالٍ تضرّ ولا تنفع، وتفرّق ولا تجمَع، وتجلب الشرّ ولا تدفع، وتراحَموا وتكاتفوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا.

حفظنا الله مِن الفتن، وأدام علينا النِّعم والمِنن.

ختان الإناث من منظور شرعي

بقلم: صلاح عبدالمعبود

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فإن الختان من محاسن الشريعة التي شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده، وكمَّل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، فهو مكمل الفطرة التي فطرهم عليها، بل هو رأس خصال الفطرة كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط». فجعل الختان علامة لعباده المسلمين، وصبغة يتصف بها الحنفاء، فالختان علَم للدخول إلى ملة إبراهيم عليه السلام، وجعلها الله تعالى من قبيل الشعائر التي يتميزون بها عن غيرهم، وقد روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعدما أتت عليه ثمانون سنة».

والشرع الحنيف في تشريعه للختان جعله للرجل والمرأة على السواء، فحض عليه ونبه إليه.

وقد تكلم أهل العلم في حكمه للرجل والمرأة، ونطوف سويًا حول أقوال أهل العلم بخصوص ختان الإناث، عسى الله أن يهدي به السالك ويبصر به الأعمى، ويرشد به الضال.

أولاً: اتفق الأئمة الأربعة على مشروعية ختان الإناث وعلى أنه من شريعة الإسلام؛ فقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله باستحبابه للنساء. بل إن الشافعي رحمه الله قال بوجوبه عليهن. وهو رواية عن الإمام أحمد رحمه الله، والمقصود أن العلماء وإن اختلفوا في وجوبه، إلا أنهم لم يختلفوا على أنه مشروع في حق الإناث.

ثانيًا: دلت الأحاديث على مشروعية الختان وأنه من شريعة الإسلام:

١- فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان فقد وجب الغسل».

فنصَّ النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث على ختان المرأة، وأنه إذا مس ختان الرجل ختان المرأة وجب الغسل.

٢- روى الإمام أحمد والبيهقي بسند صحيح عن عائشة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل».

٣- قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم لأم عطية- وكانت تختن النساء في المدينة-: «إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه- أنضر- وأحظى للزوج». رواه الطبراني وغيرهما، وحسنه الهيثمي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٢٢)، وقال: واعلم أن ختن النساء كان

معروفًا عند السلف خلافًا لما يظن من لا علم عنده، فإليك بعض الآثار في ذلك، ومنها: عن أم المهاجر قالت: سُبيتُ وجواري من الروم، فعرض علينا عثمان الإسلام، فلم يسلم منا غيري وغير أخرى، فقال: «اخفضوهما وطهروهما»، فكنت أخدم عثمان. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٤٥).

فها هو النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه تلك المرأة عن ختان الإناث، بل أقرها عليه، بل زاد وعلمها كيف تختن النساء ختانًا صحيحًا بقوله: «أشمي ولا تنهكي». أي: اتركي الموضع مرتفعًا، أي أن الختان الصحيح للإناث هو أن يقطع جزء منه فقط ولا يتعدى فيقطع كله، فهذا من الإساءة.

وفي الحديث ما يدل على الأمر بالإقلال، أي من الجزء المقطوع.

ومما سبق يتضح أن:

١- الختان للفتاة إنما هو مكرمة، أي عمل كريم يحسن فعله ليساعدها على الاحتفاظ بخلقها وعفتها ويجعلها في مأمن من دوافع الشهوة.

٢- وأن الفتاة إن تركت بلا ختان قد يخرج بها عن حد الاعتدال والاتزان إلى حد الإفراط والتعدي إلى ما يغضب الله تعالى لإشباع تلك الشهوة، فإن تلك الفتاة التي حرمت تلك الفضيلة- فضيلة الختان- فإن أي احتكاك بموضع الختان حتى بثوبها يحرك فيها حساسية جنسية شديدة تجعلها تطلب بشدة من يلبي تلك الرغبة الجامحة، وربما لا تؤمن جانبها في بعض الفتيات، وأما المختونة فالشعور لا يزال فيها لكنه شعور رزين غير عابث، بل مضبوط غير متفلت، فالتأثير الجنسي لم يعدم في المرأة بعد ختانها، إنما وجد بمقدار إذا زاد أضر بها.

٣- وأن هذا الختان وهو ما كان وفق ما أشار به النبي صلى الله عليه وسلم لا يترتب عليه أية أضرار، وهو بذلك بمعزل عن اعتراض الأطباء الذين يعنون باعتراضهم حالات الختان التي تخالف فيها السنة، وبها من الإجحاف ما يخالف الشرع الحكيم.

وبعد هذا العرض يتضح جليًا حكم الختان للفتيات، فهو من الشرع الحنيف، فوائده جلية، وثماره ظاهرة فلا تغتر بمن يدعي أن ختان الإناث ليس من الشرع، فقد فضح نفسه وأظهر سوء نيته وفسا قصده، أو أبان عن جهله وقلة علمه.

فالله من ورائهم، وهو أعلم بهم يتولاهم بأعمالهم.

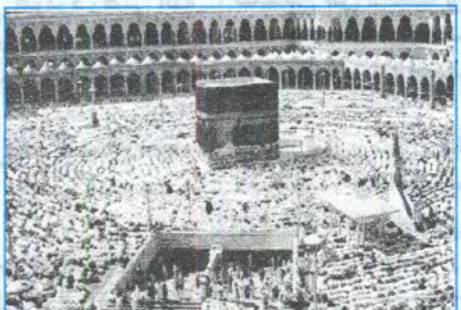

وختامًا: فإن صوت الحق يقرع قلب كل مؤمن ومؤمنة: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخَيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

نزول القرآن على سبعة أحرف

إعداد /
مصطفى البصراتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

من موضوعات علوم القرآن التي تتشعب فيها الآراء «نزول القرآن على سبعة أحرف» فهو موضوع شائك، صحَّت أحاديثه، وتعددت طرقها بما يشبه التواتر، ونحن في هذه الكلمات نوضح معنى الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث، ونستعرض آراء العلماء في هذا الموضوع، والوجوه التي تختلف فيها لغات العرب، وكذلك الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف.

اختلاف اللهجات العربية

إن هذه الأمة المنتشرة في الأصقاع المترامية في شبه جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق، رغم أنها كانت تتكلم لغة واحدة، فإنها بالاتصال مع غيرها من الأمم واقتباسها منها، وانفراد كل قبيلة عن بقية أمتها، جعلها مختلفة عن غيرها في النطق باللغة من وجوه حتى غدا لكل قبيلة منها لهجة خاصة.

ولقد أسمى علماء اللغة الإسلاميون هذه اللهجات «لغات» تجوُّزًا، وألفوا فيها كتبًا عرفت بـ(كتب اللغات)، وتسمى هذه اللغات في اصطلاح علماء اللغة المعاصرين «لهجات». واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

الوجوه التي تختلف فيها لغات العرب

تختلف اللغات العربية في بعض الكلمات والتراكيب؛ فيقول بنو تميم في صيغة فعل الأمر من المضاعف: شُدَّ، وضُنَّ، وفِرَّ، واستعِدَّ، واصطبَّ يا رجل، واطمئن يا غلام. بينما يقول أهل الحجاز: أشدُدْ، واضنُنْ، وافرِرْ، واصطبِبْ، وأطمئنِنْ. (يقال: اصطب من القربة ماء: صبَّه منها ليشربه).

وذكر القرآن لغتين في (استطاع) قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٦٧]، ثم قال في آخر القصة ﴿... ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢]، وفيه لغة ثالثة، استعتُ «بحذف الطاء كحذف التاء». ولغة رابعة: «أسطعت» (بقطع الهمزة مفتوحة).

وكذلك كلمة (قسطاس) فيها سبع لغات منها: قسطاس، وقِصطاس، وقستاط، وقِسَّاط وقَسَّاط، أما لغة عرب اليمن (حمير ومن معهم) فإنها أكثر بعدًا عن لغة بني نزار: مثال ذلك: حكى الكسائي عن قُضاعة أنها تقول: مررت بَهْ «بفتح الباء» والمال لَهْ «بكسر اللام مع سكون الهاء فيهما».

قال ابن فارس في فقه اللغة: «اختلاف لغات العرب من وجوه»:

أحدها: الاختلاف في الحركات، نحو: نَستعين ونِستعين - بفتح النون وكسرها. قال الفرَّاء: هي مفتوحة في لغة قريش. وأسد وغيرهم يكسرها.

والوجه الآخر: الاختلاف في الحركة والسكون نحو: مَعَكم، ومَعْكم.

ووجه آخر: وهو الاختلاف في إبدال الحروف، نحو: أولئك، وأولالك ومنها قولهم: إنَّ زيدًا وعِنَّ زيدًا.

ومن ذلك: الاختلاف في الهمز والتليين، نحو مستهزئون، ومستهزون.

ومنها: الاختلاف في التقديم والتأخير نحو: صاعقة، وصاقعة.

ومنها: الاختلاف في التذكير والتأنيث، فإن من العرب من يقول: هذه البقر وهذه النخل. ومنهم من يقول: هذا البقر، وهذا النخل. وكل هذه اللغات منسوبةٌ إلى أصحابها.

الأحاديث الواردة في السبعة الأحرف

وهي كثيرة نذكر منها حديثين:

الأول: أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «أقرأني جبريلُ على حرف فراجعتُهُ، فلم أزل استزيدُه ويزيدُني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»، زاد مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام.

الثاني: وأخرجا أيضا عن عمر بن الخطاب أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرِئْنيها رسولُ الله ﷺ، فكدتُ أساورُهُ في الصلاة، فتصبرتُ حتى سلَّم، فلببتهُ بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتُك تقرأ؟ فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ. فقلتُ كذبت، فإنَّ رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقودُهُ إلى رسول الله ﷺ، فقلت إني سمعتُ هذا يقرأُ بسورة الفرقان على حروف لم تُقرِئْنيها، فقال رسول الله ﷺ: «أرْسِلْهُ، اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعتُه يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلَتْ، إن هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه».

معنى الحرف:

أصل معناه: طرف الشيء وَحَدُّه الذي ينتهي إليه. وقد ورد بمعانٍ متعددة منها: الطرف والحدّ والجانب والناحية وسمي الواحد من حروف الهجاء «حرفًا» لأنه جزء من كلمة وطرفها، ويستعمل في الدلالة على وجه من وجوه القراءة المتعددة، وتسمى قراءة كل قارئ حرفًا، يقال: حرف أُبيّ بن كعب، وحرف ابن مسعود... أي قراءته.

وبالمطابقة بين هذه المعاني اللغوية لكلمة «حرف» وبين ما جاء في الأحاديث الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف يتبين أن أنسب هذه المعاني بالنسبة لكلمة (حرف) في الأحاديث هو: (الوجه) أو الجهة التي يؤدَّى عليها الشيء، وكيفية التصريف والتغيير فيه، كما تؤكد أن ذلك التعدد أيضا كان في الأداء اللفظي فحسب دون أن يتناول تغيير المعاني أو تعددها فضلا عن الجمع بين متناقضاتها.

أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة

اتفق العلماء على أنه لا يمكن أن يكون المراد بها هؤلاء السبعة القراء المشهورين كما يظنه بعض العوام وكثير من الناس؛ لأن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا أثناء نزول القرآن الكريم، ثم إن القراءات المتواترة عشر وليست سبعًا.

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الأحرف اختلافًا كثيرًا وافترقوا على أقوال، أكثرها متداخل فيما بينها.

- فذهب بعضهم إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب كلها يمنها ونزارها وهي: لغة قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن - وقيل في تحديد اللغات السبع غير هذا.

وقد اعتُرض على هذا الرأي بأن القرآن الكريم فيه أكثر من سبع لغات؛ ويذكر ابن عبد البر وجهًا آخر في توهين هذا الرأي فيقول: «قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف» سبع لغات؛ لأنه لو كان كذلك لم ينكر بعضهم على بعض في أول الأمر، لأن ذلك من لغته التي طبع عليها، وأيضا فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي، وقد اختلفت قراءتهما، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته».

- وقال بعضهم: المراد معاني الأحكام، كالحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال، والإنشاء والإخبار.

- وقيل المراد بها: الأمر والنهي، والطلب، والدعاء، والخبر، والاستخبار والزجر.

- وقيل المراد بها: الوعد، والوعيد، والمطلق، والمقيد، والتفسير، والإعراب، والتأويل.

ومع الاحتفاظ بالقيمة العلمية والعقلية لكل ما استنبطه العلماء من آراء حول المراد بهذه الأحرف السبعة، ومن وسط هذا الحشد الهائل من الآراء في هذا الموضوع والتي أوصلها البعض إلى أربعين رأيًا.

نذكر رأي الإمام أبي الفضل الرازي، وهو رأي اجتمع عليه كثير من الفضلاء الكاتبين في هذا الموضوع، فقد ذهب إليه أبو حاتم السجستاني وابن قتيبة وأبو بكر الباقلاني وأبو الحسن السخاوي وابن الجزري، وسبقهم جميعًا إلى نحوٍ منه أبو العباس أحمد بن واصل، وهو اختيار أبي علي الأهوازي ومكي بن أبي طالب وابن شريح من القدامى. ومن المعاصرين الشيخ عبد العظيم الزرقاني والشيخ محمد نجيب المطيعي والعلامة الخضري الدمياطي والشيخ عبد الفتاح القاضي والدكتور شعبان محمد إسماعيل وغيرهم كثير.

ولا يفوتني أن أنبه هنا إلى أن هناك اختلافًا يسيرًا بين هؤلاء الأعلام في تحديد الأوجه السبعة بالاستقراء وهذا الرأي الذي ذهبوا إليه في معنى الأحرف السبعة هو: الأوجه التي يقع بها التغاير والاختلاف.

وكلمة «الأوجه» ترجيح لأحد معاني «الحرف». لأنه باستقراء ألفاظ الحديث لا يستقيم إلا هذا المعنى، وإليه ذهب أعلام القراء، وكلمة «التغاير» إشارة إلى وجود الاختلاف بين هذه الأوجه، وفيه رد على من يحصر الاختلاف في نوع واحد فقط كالترادف نحو هلم وأقبل وتعال.

والأوجه التي يقع بها هذا التغاير والاختلاف لا تخرج عن سبعة:

الأول: اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع: نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة:١٨٤]، قرئ لفظ مسكين هكذا بالإفراد وقُرئ مساكين بالجمع، وقوله تعالى في الحجرات: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات:١٠]، قُرئ بفتح الهمزة والخاء بلفظ التثنية وقرئ بكسر الهمزة وسكون الخاء وبعد الواو تاء مكسورة على أنه جمع أخ.

واختلاف الأسماء أيضا في التذكير والتأنيث: نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ [البقرة:٤٨]، قرئ يُقبل بياء التذكير وتاء التأنيث، وقوله تعالى في سورة النحل: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾ [النحل: ٢٨ - ٣٢]، قرئ يتوفاهم بياء التذكير.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر نحو: قوله

تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٨٤]، قرئ يَطَّوَّع بياء مفتوحة وبعدها طاء مشددة مفتوحة مع جزم العين على أنه فعل مضارع. وقوله تعالى بسورة يوسف: ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف:١١٠]، قرئ بزيادة نون ساكنة بعد النون المضمومة مع تخفيف الجيم وسكون الياء على أنه فعل مضارع.

الثالث: اختلاف أوجه الإعراب نحو: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩]، على أن لا نافية، وقرئ بفتح التاء وجزم اللام على أنها ناهية. وقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ قرئ بخفض الهاء من لفظ الجلالة وقرئ برفعها.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، كقوله تعالى بسورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران:١٣٣]، قرئ بإثبات الواو قبل السين وقرئ بحذفها، وقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ﴾ [يوسف:١٩]، قرئ بزيادة الياء المفتوحة بعد الألف وقرئ بحذفها، وقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى:٣٠]، قرئ «فبما» بفاء قبل الباء وقرئ «بما» بحذف الفاء.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، كقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ [آل عمران:٩٥]، قرئ بتقديم وقاتلوا وتأخير وقتلوا وقرئ بتقديم وقتلوا وتأخير وقاتلوا، وقوله في سورة المطففين ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين:٢٦]، قرئ «خَاتَمُهُ» بفتح الخاء وتقديم الألف على التاء المفتوحة.

السادس: الاختلاف بالإبدال، أي جعل حرف مكان آخر، كقوله تعالى في سورة يونس: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠]، قرئ تبلو بتاء مفتوحة فباء ساكنة وقرئ «تَتْلُو» بتاءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، وقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء:٢١٧]، قرئ وتوكل بالواو وقرئ فتوكل بالفاء. وقوله تعالى في سورة التكوير: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤]، قرئ بالضاد والظاء.

السابع: الاختلاف في اللهجات: كالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم والترقيق وهكذا، ويدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغات القبائل وتباينت ألسنتهم في النطق بها نحو: خطوات، بيوت، خفية، زبورًا، شنآن، الأذن، وهي كلها تعتمد على كيفية النطق والأداء، ولا يكون ذلك إلا من أفواه المشايخ.

ومع جودة هذا الرأي ودقته وإحكامه واستحقاقه لاختيار الفحول من العلماء إلا أنه لا يسعنا إلا ما وسع السلف الصالح والقرون الأولى من الاكتفاء بالقراءات الصحيحة المتواترة عن رسول الله ﷺ والتي استقرت كتابةً وخطًا وقراءةً من مصحف عثمان رضي الله عنه وانتشرت حفظا ومشافهة عبر الأجيال.

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف

١ - تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين، لكل قبيلة منهم لسان ولا عهد لهم بحفظ الشرائع فضلا عن أن يكون ذلك مما ألِفوه، وهذه الحكمة نصَّت عليها الأحاديث.

٢ - التخفيف على الأمة وتسهيل القراءة عليها خاصة الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن.

٣ - جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد بينها وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن والذي انتظم كثيرًا من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج.

والله من وراء القصد.

فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة

إعداد فضيلة الشيخ/ عبد المحسن بن حمد العباد البدر
الأستاذ بالجامعة الإسلامية سابقاً والمدرس بالمسجد النبوي

ثناء بعض أهل العلم على جماعة من الصحابيات من أهل البيت

ابنة رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ أحدًا أشبه سَمْتًا ودَلاً وهديًا برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ». رواه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢)، وإسناده حسن.

وقال أبو نعيم في الحلية (٣٩/٢): «ومن ناسكات الأصفياء، وصفيات الأتقياء: فاطمة رضي الله تعالى عنها، السيدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، ألْوَطُ أولاده بقلبه لُصوقًا، وأولهم بعد وفاته به لحوقًا، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة».

قال الذهبي رحمه الله في السير (١١٨/٢، ١١٩): «سيدة نساء العالمين في زمانها، البضعة النبوية والجهة المصطفوية، أم أبيها، بنت سيد البشر رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وأم الحسنين» .وقال أيضًا: «وقد كان النبي ﷺ يحبها ويكرمُها ويُسِرُّ إليها، ومناقبها غزيرةٌ، وكانت صابرةً ديِّنة خيِّرة صيِّنة قانعة شاكرةً لله».

وقال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٤٨٥/٩): «وتُكَنَّى بأمِّ أبيها»، وقال: «وكانت أصغرَ بنات النبي ﷺ على المشهور، ولم يبق بعده سواها، فلهذا عظم أجرُها؛ لأنها أُصيبت به عليه الصلاة والسلام».

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

قال الذهبي في السير (١٠٩/٢-١١٠): «أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها، أم أولاد رسول الله ﷺ- سوى إبراهيم- وأول من آمن به وصدَّقه قبل كلِّ أحد، وثبَّتت جاشه، ومناقبُها جَمَّة، وهي ممن كمُل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يُثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويُبالغ في تعظيمها...

ومن كرامتها عليه ﷺ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدّة أولاد، ولم يتزوج عليها قط ولا تسرَّى إلى أن قضت نَحْبَها، فوجد لفَقدها؛ فإنها كانت نِعم القرين، وقد أمره الله أن يبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

ومما قاله ابنُ القيم في جلاء الأفهام (ص٣٤٩) أنَّ من خصائصها أنَّ الله بعث إليها السلام مع جبريل عليه السلام، وقال: «وهذه لَعَمرُ الله خاصَّة لم تكن لسواها».

وقال قبل ذلك: «ومنها- أي من خصائصها-: أنها خيرُ نساء الأمَّة، واختلف في تفضيلها على عائشة رضي الله عنهما على ثلاثة أقوال: ثالثُها: الوقف، وسألتُ شيخنا ابن تيمية رحمة الله عليه فقال: اختصَّ كلُّ واحدةٍ منهما بخاصَّة، فخديجةُ كان تأثيرُها في أوَّل الإسلام، وكانت تُسلِّي رسول الله ﷺ وتُثبتُه وتُسكنه، وتبذل دونه مالها، فأدركت غربة الإسلام، واحتملت الأذى في الله تعالى وفي رسول الله ﷺ، وكانت نُصرتُها للرسول ﷺ في أعظم أوقات الحاجة، فلها من النصرة والبذل ما ليس لغيرها، وعائشة رضي الله عنها تأثيرها في آخر الإسلام، فلها من التفقه في الدِّين وتبليغه إلى الأمَّة وانتفاع بنيها بما أدَّت إليهم من العلم ما ليس لغيرها، هذا معنى كلامه».

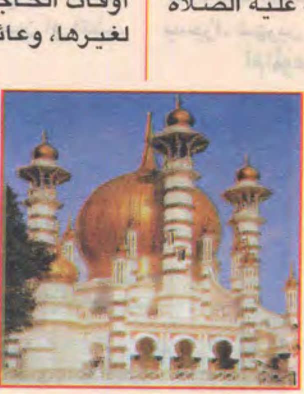

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

قال فيها الذهبي في السير (١٤٠/٢): «ولم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غيرها، ولا أحَبَّ امرأةً حُبَّها، ولا أعلمُ في أُمَّة محمد ﷺ- بل ولا في النساء

مطلقًا- امرأة أعلم منها».

وفي السير أيضًا (٢/١٨١) عن عليِّ بن الأقْمَر قال: «كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة قال: حدَّثتني الصِّدِّيقةُ بنتُ الصديق، حبيبة حبيبِ الله، المُبرأةُ من فوق سبع سماوات، فلَم أكذبْها».

وذكر ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٣٥١- ٣٥٥) جملة من خصائصها، مُلخصها: «أنها كانت أحبَّ الناس إلى رسول اللَّه ﷺ، وأنه لم يتزوج بكرًا غيرها، وأنَّ الوحي كان ينزل عليه وهو في لحافها، وأنه لما نزلت عليه آيةُ التخيير بدأ بها، فخيَّرها فاختارت الله ورسوله، واستنَّ بها بقية أزواجه، وأن الله برَّأها مما رماها به أهلُ الإفك، وأنزل في عُذرها وبراءتها وحيًا يُتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم، ومع هذه المنزلة العليَّة تتواضع لله وتقول: «ولشأني في نفسي أهونُ من أن يُنزل الله فيَّ قرآنًا يُتلى»، وأن أكابر الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا أشكل عليهم الأمرُ من الدِّين استفتوها، فيجدون علمه عندها، وأن رسول اللَّه ﷺ توفي في بيتها، وفي يومها، وبين سَحْرِها ونَحرِها، ودفن في بيتها، وأنَّ الملك أرى صورتها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها في سَرَقَةِ حرير، فقال: «إن يكن هذا من عند الله يُمضِهِ»، وأن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله ﷺ، فيتحفونه بما يُحبُّ في منزلِ أحبِّ نسائه إليه رضي الله عنهم أجمعين».

أمُّ المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها:

قال الذهبي رحمه الله في السير (٢/٢٦٥- ٢٦٦): «وهي أولُ من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردت به نحوًا من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة، وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة، وهي التي وَهبت يومها لعائشة؛ رعاية لقلب رسول الله ﷺ ».

وقال ابنُ القيم رحمه الله في جلاء الأفهام (ص٣٥٠): «وكبرت عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها فأمسكها، وهذا مِن خواصها، أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ، تقربًا إلى رسول الله ﷺ وحبًا له، وإيثارًا لمقامها معه، فكان رسول اللَّه ﷺ يقسم لنسائه، ولا يقسم لها، وهي راضية بذلك، مؤثرةً لرضى رسول اللَّه ﷺ، رضي الله عنها».

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها:

قال الذهبي في السير (٢/٢٢٧): «السترُ الرفيعُ، بنتُ أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تزوجها النبيُّ ﷺ بعد انقضاء عدتها من خُنيس بن حُذافة السهمي- أحد المهاجرين- في سنة ثلاثٍ من الهجرة.

قالت عائشة: هي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ».

أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها:

قال الذهبي في السير (٢/٢٠١- ٢٠٣): «السيدة المُحجَّبةُ الطاهرةُ، من المهاجرات الأُول، وكانت تُعدُّ من فقهاء الصحابيات».

وقال يحيى بن أبي بكر العامري في الرياض المستطابة (ص٣٢٤): «وكانت فاضلةً حليمةً، وهي التي أشارت على النبي ﷺ يوم الحديبية (أي بحلق رأسه ونحر هديه)، ورأت جبريل في صورة دِحية».

أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها:

ذكر الذهبي في السير (٢/٢١٨) أنها تُدعى أم المساكين؛ لكثرة معروفها.

وقال ابنُ القيم رحمه الله في جلاء الأفهام (ص٣٧٦): «وكانت تسمى أم المساكين؛ لكثرة إطعامها المساكين، ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيرًا، شهرين أو ثلاثة، وتوفيت رضي الله عنها».

أم المؤمنين جُوَيْرية بنت الحارث رضي الله عنها:

هي أم المؤمنين وحليلةُ سيد المرسلين ﷺ ويكفيها ذلك فضلاً وشرفًا، قال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٣٧٥- ٣٧٧): «وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيتٍ من الرقيق، وقالوا: أصهارُ رسول الله ﷺ، وكان ذلك من بركتها على قومها رضي الله عنها».

أم المؤمنين صفية بنت حُيَيّ رضي الله عنها:

في جامع الترمذي (٣٨٩٤) بإسناد صحيح من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لها: «إنك لابنةُ نبيٍّ، وإن عمك لنبيٌّ، وإنك لتحت نبيٍّ».

قال الذهبي في السير (٢/٢٣٢): «وكانت شريفةً عاقلةً، ذات حَسَبٍ وجمال ودين رضي الله عنها».

وقال أيضًا (٢/٢٣٥): «وكانت صفيةُ ذات حلمٍ ووقار».

وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٣٧٧): «وتزوَّج رسول الله ﷺ صفيَّة بنت حيي من ولد هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام».

وقال أيضًا: «ومن خصائصها أن رسول الله ﷺ أعتقها، وجعل عتقها صداقها، قال أنس: «أمهرها نفسها»، وصار ذلك سنَّةً للأمة إلى يوم القيامة، يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها، وتصيرَ زوجته، على منصوص الإمام أحمد رحمه الله».

أم المؤمنين أم حبيبة رَمْلة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

قال الذهبي في السير (٢/٢١٨): «السيدة المُحجَّبة».

وقال أيضًا (٢/٢٢٢): «وقد كان لأمِّ حبيبة حُرمةٌ وجلالةٌ، ولا سيما في دولة أخيها، ولمكانه منها قيل له: خال المؤمنين».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١١/١٦٦): «وقد كانت من سيِّدات أمهات المؤمنين، ومن العابدات الورعات رضي الله عنها».

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

في السير (٢/٢٤٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أما إنَّها من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم».

وقال الذهبي (٢/٢٣٩): «وكانت مِن سادات النساء».

أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها:

في صحيح مسلم من حديث طويل (٢٤٤٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وهي التي كانت تُساميني منهنَّ في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أرَ امرأةً قطُّ خيرًا في الدِّين من زينب، وأتقى لله، وأصدقَ حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظمَ صدقة، وأشدَّ ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدَّق به وتقرَّب به إلى الله تعالى، ما عدا سَوْرَةً من حَدٍّ كانت فيها، تُسرع منها الفَيْئَة».

قال الذهبي في السير (٢/٢١١): «فزوَّجها الله تعالى بنصِّ كتابه، بلا وليٍّ ولا شاهدٍ، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوَّجكنَّ أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه». والحديث في صحيح البخاري (٧٤٠٢).

وقال أيضًا: «وكانت من سادة النساء دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا، رضي الله عنها».

وقال أيضًا (٢/٢١٧): «وكانت صالحة صوَّامةً قوامةً بارَّةً، ويقال لها: أم المساكين».

عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها:

قال الذهبي في السير (٢/٢٦٩): «صفية عمةُ رسول الله ﷺ بنت عبد المطلب الهاشمية، وهي شقيقة حمزة، وأم حواري النبي ﷺ: الزبير».

وقال أيضًا (١/٢٧٠): «والصحيح أنه ما أسلم من عمَّات النبي ﷺ سواها، ولقد وَجدت على مصرع أخيها حمزة، وصبرت واحتسبت، وهي من المهاجرات الأُول».

ومن الصحابيات من أهل البيت:

بناته ﷺ زينب ورقيَّة وأم كلثوم. وأم كلثوم وزينب ابنتا عليٍّ بن أبي طالب، وأمهما فاطمة.

وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول اللّه ﷺ، وهي التي كان رسول اللّه ﷺ يَحملها في الصلاة.

وأم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب.

وضُباعة وأم الحكم ابنتا الزبير بن عبدالمطلب، جاء ذكرهما في حديث عنهما، أخرجه أبو داود تحت رقم (٢٩٨٧)، وضُباعة هي صاحبةُ حديث الاشتراط في الحج، التي قال لها النبي ﷺ: «قولي: فإن حبسني حابس فمحلِّي حيث حَبستني».

وأمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنهن.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

أنصار السنة المحمدية

الحلقة الأخيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد..

فنختم بحثنا عن الأصول والقواعد المنهجية ببيان علاقة السنة بالقرآن الكريم فنقول بتوفيق الله:

أحوال السنة مع القرآن الكريم

وللسنة مع القرآن الكريم حالات ثلاث:

١. الحالة الأولى

وهي: أن توافق السنة أو تؤكد أمرًا ورد في القرآن.

وفائدة ورود السنة على تلك الحالة تؤكد، وتقرب، هذا الحكم الذي جاء في القرآن الكريم.

والأمثلة على ذلك متعددة منها:

١ - ما ورد في السنة من أحاديث من مثل قوله: ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرًا فأنهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج».

[أخرجه البخاري (١٠٩١، ١٠٩٠/٩)]

٢ - ومثل قوله ﷺ: «اتقوا الله في النساء فأنهن عوان عندكم - أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله».

[أخرجه الترمذي (٣٦٧/٣)، وابن ماجه (٥٩٣/١)]

فهذه الأحاديث وغيرها مما ورد في السنة في هذا الباب من الإحسان إلى النساء وحسن معاملتهن موافق ومؤكد لما ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:١٩].

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما ورد في السنة من مثل قوله ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى - يملي للظالم - وربما قال: يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد».

[أخرجه البخاري (٣٥٤/٨)، والترمذي (٢٨٨/٥، ٢٨٩)]

فإن هذا الحديث موافق ومؤكد ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود:١٠٢].

٢. الحالة الثانية

وهي أن تأتي السنة مبينة وموضحة لما في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] ، قال الشاطبي في الموافقات روى الأوزاعي عن حسان ابن عطية قال: كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك.

قال الأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب.

وهذا البيان على أنواع:

(أ) تفصيل المجمل:

وهو: أن تفصل السنة ما أجمل في القرآن.

ومن أمثلة ذلك ما فصلته السنة من مواقيت الصلاة، وعدد ركعاتها، وكيفياتها من مثل ما ورد من قوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي....».

[أخرجه البخاري (١١٠/٢)]

وغير ذلك من الأحاديث فإنه مفصل لما أجمل في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور:٥٦].

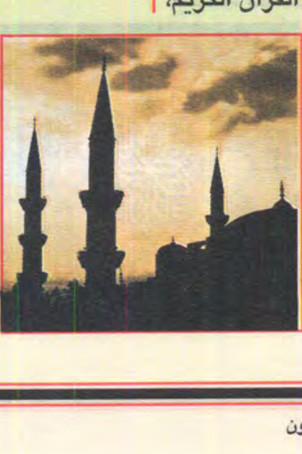

ومن أمثلة تفصيل المجمل أيضًا ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «فيما سقت السماء والعيون العشر وما سقي بالنضح نصف العشر». [أخرجه البخاري (٤٠٧/٣)]

أصول وقواعد منهجية

إعداد / معاوية محمد هيكل

فهذا الحديث مفصل لما أجمل في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وآتوا الزكاة﴾.

(ب) تخصيص العام:

وهو: أن تخصص السنة أمرًا عامًا ورد في القرآن.

والعام: هو لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد والتخصيص هو صرف الدلالة أو الحكم إلى بعض العام.. أو إلى أحد أنواعه.

[ينظر: الذخيرة في أصول الفقه]

ومن أمثلة ما ورد في السنة من تخصيص العام الذي ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

فقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم من الآية الكريمة أن المقصود بالظلم عمومه، وهو يشمل أنواعًا كثيرة: ظلم الإنسان لنفسه وظلمه لجيرانه، وغيرهما.

روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾.

شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]».

فبين ﷺ أن الظلم هنا مخصوص، وهو الشرك، لا عموم لفظ «الظلم».

[أخرجه البخاري(١/٢٧)، ومسلم (١/١١٤، ١١٥) حديث رقم (١٢٤)]

وتلا ﷺ قوله تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾.

فقد خصصت السنة اللفظ العام الذي ورد في القرآن الكريم وبينت أن المقصود بالظلم أشده وأقبحه وهو: الشرك.

(جـ) تقييد المطلق:

المطلق: هو ما دل على شائع في جنسه، والمقيد: ما أخرج المطلق عن شيوعه بوجه من الوجوه.

وقيل: المطلق هو اللفظ الموضوع لمعنى كلي، والمقيد: هو اللفظ الذي يضاف إلى مسماه معنى زائد عليه فيخرجه عن إطلاقه.

[ينظر: الحديث الشريف من الوجهة البلاغية ص١٤]

والأمر المطلق يرد في القرآن الكريم فتأتي السنة فتقيد هذا الإطلاق الذي ورد في القرآن الكريم.

١ - ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم في حد السرقة - مثلا - في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨].

ففي هذه الآية يأمر الله عز وجل وعلا بقطع يد السارق، وهذا أمر مطلق، فهل تقطع اليد اليمنى؟ أم اليسرى؟ أم اليدان معًا؟ ثم موضع القطع؟ هل هو من العضد؟ أم من الرسغ؟ وهذا كله إطلاق في الآية، قيدته السنة ببيانها أن المقصود بالأيدي إحداهما، ويبدأ في القطع باليد اليمنى، وأن موضع القطع من مفصل الكف لا من المرفق، وأن القطع يكون في سرقة ما قيمته ربع دينار فصاعدًا، وهكذا فعل رسول الله ﷺ.

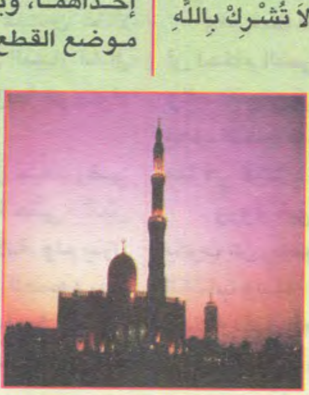

فقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: «كان يقطع في ربع دينار فصاعدًا».

[أخرجه الترمذي (٤/٥٠) وصححه الألباني]

فهنا قد حددت السنة القطع وأن اليد لا تقطع في أقل من ربع دينار.

٢ ـ ومثاله أيضًا تقييده ﷺ الوصية المطلقة في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١١] بالثلث في قوله ﷺ: «الثلث والثلث كثير» [رواه البخاري].

(د) أن توضح السُّنة أمرًا مشكلا ورد في القرآن الكريم:

والأمر المشكل هو: الملتبس الذي يلتبس على القارئ أو السامع فيخلطه في غيره ولا يستطيع تحديده.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم من مثله قوله تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].

فقد فهم بعض الصحابة ـ وهو عدي بن حاتم الطائي ـ من لفظ الآية أن المقصود به العقال الأبيض من العقال لأسود وجعل يمسك بهما وينظر فيهما فإذا ميز الأبيض من الأسود أمسك عن الطعام والشراب.

فبين له النبي ﷺ توضيحًا للإشكال أن: المراد من الخيط الأسود هو سواد الليل، والمراد من الخيط الأبيض هو بياض النهار، وذلك لا يكون إلا بطلوع الفجر الصادق.

روى مسلم بسنده عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ...﴾ الآية. قال عدي بن حاتم: يا رسول الله! إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالا أبيض وعقالا أسود أعرف الليل من النهار فقال رسول الله ﷺ: «إن وسادتك العريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار».

روى البخاري بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ...﴾ الآية. ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار».

[أخرجه البخاري (٣٥/٢)، ومسلم (٧٦٧/٢)]

الحالة الثالثة

استقلال السنة بتشريع بعض الأحكام التي لم ترد في القرآن.

والسنة في ذلك تأتي بدور أساسي ـ فوق ما سبق من بيان، أو تفصيل، أو تقييد ـ أو تخصيص ـ وهو تمام التشريع الإسلامي، وهي في ذلك لا تخرج عن الإطار العام الذي حدده القرآن بوجوب طاعة الرسول ﷺ وأن في ذلك طاعة الله.

وقد دل على ذلك القرآن والسنة.

أ ـ فمن القرآن:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ [المائدة:٩٢].

قال الشاطبي: وسائر ما قرن فيه طاعة الرسول بطاعة الله فهو دالٌ على أن طاعة الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه، وطاعة الرسول ما أمر به ونهى عنه مما جاء به مما ليس في القرآن، إذ لو كان في القرآن لكان من طاعة الله.

٢ ـ وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

يقول الإمام الشاطبي: فقد اختص الرسول عليه الصلاة والسلام بشيء يطاع فيه وذلك السنة التي لم تأت في القرآن.

[الموافقات للشاطبي (١٣/٤، ١٤)]

ب ـ الدليل من السنة:

وقد ثبت في السنة أيضًا أحاديث كثيرة تبين أن أحكام الشريعة تؤخذ من أصلين معا: الكتاب والسنة وأن في السنة ما ليس في الكتاب وأنه يجب الأخذ بما في السنة من الأحكام كما يؤخذ بما في الكتاب.

ـ وروى أبو داود ـ بسنده ـ عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه،

وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله...الحديث».

[أخرجه أبو داود وصححه الألباني (٣٨٤٩)]

قال الإمام الخطابي: في قوله: «أوتيت الكتاب ومثله معه» يحتمل أمرين:

١ - أحدهما: أن يكون معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو.

٢ - ثانيهما: يحتمل أن يكون معناه أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى، وأوتي من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب.. وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس له في الكتاب ذكر، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به، كالظاهر المتلو من القرآن.

[معالم السنن للخطابي (١٠/٥)]

وقد ثبت في السنة أحكام كثيرة استقلت بذكرها واختصت بتشريعها، فوجب العمل بها.

ومن هذه الأحكام:

١. تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها:

روى الإمام البخاري - بسنده - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها».

[أخرجه البخاري (٦٤/٩)]

وروى بسنده أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها».

[أخرجه البخاري (١٩٠/٩، ١٩٣)]

٢. تحريم الحمر (بضم الحاء والميم) الإنسية (الأهلية):

روى الإمام البخاري - بسنده - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر.

[أخرجه البخاري (٥٦٩/٩)]

٣. تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير:

- روى الإمام البخاري - بسنده - عن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع. وفي رواية مسلم: «وكل ذي مخلب من الطير».

٤. النهي عن قتل المسلم بالكافر:

- روى أبو داود بسنده - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سأله قيس بن عباد هل عهد إليه رسول الله شيئًا لم يعهده إلى الناس عامة قال: «لا، وأخرج إليهم كتابًا وفيه: ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده».

[أخرجه أبو داود (٦٦٩/٤)، صحيح أبو داود (٣٧٩٧)]

٥. ذكاة الجنين ذكاة أمه:

روى الترمذي - بسند صحيح - عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «ذكاة الجنين ذكاة أمه».

[أخرجه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني]

وهكذا نرى أن السنة قد تستقل ببعض الأحكام، وأحكامها في مجموعها لا تخرج عن الإطار الشرعي المحدد لها.

قال الإمام الشافعي: وما سن رسول الله ﷺ فبحكم الله سنه وكذلك أخبرنا الله في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

وقد سن رسول الله ﷺ مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب، وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه وجعل في اتباعه طاعته وفي العنود(١). عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقًا.

[الرسالة للإمام الشافعي (٨٨، ٨٩)]

وقد ذكر نحوًا من ذلك ابن القيم في كتابه (إعلام الموقعين) حيث قال فما كان منها زائدًا على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه ولا تحل معصيته، وليس هذا تقديما على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله، ولو كان رسول الله ﷺ لا يطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى وسقطت طاعته المختصة به.

وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

والله من وراء القصد

هامش:

(١) (العنود) «بضم العين» الطغيان أو الميل والانحراف عن الحق مع معرفته. مختار الصحاح ص٤٥٧.

بسير الأعلام

عالم اليمن

طاووس بن كيسان اليماني

إعداد / مجدي عرفات

اسمه ونسبه:

هو طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني الجَنَدي الحافظ الأبناوي؛ نسبة إلى أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن، الحميري مولى بحير بن ريسان الحميري، وقيل اسمه ذكوان وطاووس لقبه.

مولده: ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه أو قبلها بقليل.

شيوخه: روى عن زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وابن عمرو، وغيرهم. فقد أدرك خمسين من الصحابة.

الرواة عنه: روى عنه سليمان التيمي والضحاك وعبد الله بن طاووس؛ ابنه، وابن جريج وعمرو بن دينار ومجاهد والزهري ومكحول الشامي وقيس بن سعد، وغيرهم كثير.

ثناء العلماء عليه: روى عطاء عن ابن عباس قال: إني لأظن طاووسًا من أهل الجنة.

قال قيس بن سعد: هو فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة.

قال الزهري: لو رأيت طاووسًا علمتَ أنه لا يكذب.

قال عمرو بن دينار: حدثنا طاووس ولا تحسبنَّ فينا أحدًا أصدق لهجة من طاووس.

وقال: ما رأيت قط مثل طاووس.

قال ابن معين وأبو زرعة: طاووس ثقة.

قال ابن حبان: كان من عُبّاد أهل اليمن ومن سادات التابعين مستجاب الدعوة، حج أربعين حجة.

وقال أبو نعيم: ومنهم المتفقه اليقظان، والمتعبد المحسان؛ أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان.

قال الذهبي: الفقيه القدوة عالم اليمن الحافظ.

وقال: كان رأسًا في العلم والعمل.

وقال: كان شيخ أهل اليمن وبركتهم ومفتيهم، له جلالة عظيمة، وكان كثير الحج.

وقال النووي: وهو من كبار التابعين والعلماء والفضلاء الصالحين، ثم قال: واتفقوا على جلالته وفضيلته ووفور علمه وصلاحه وحفظه وتثبته.

قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل.

من أحواله وأقواله: قال ابن أبي نجيح: قال مجاهد لطاووس: رأيتك يا أبا عبد الرحمن تصلي في الكعبة والنبي ﷺ على بابها يقول لك: اكشف قناعك، وبيّن قراءتك. قال طاووس: اسكت لا يسمع هذا منك أحد. قال: ثم خيّل إليّ أنه انبسط من الكلام - يعني فرحًا بالمنام ..

قلت: وما له لا يفرح والرؤيا الصالحة من المبشرات؟

روى عبد الرزاق عن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس ليلةً الناسَ في طريق الحجّ، فدق الناس بعضهم بعضًا، فلما كان السَّحر ذهب عنهم، فنزلوا وناموا، وقام طاووس يصلي، فقال له رجل: ألا تنام. فقال: وهل ينام أحد في السحر.

عن ابن عيينة قال: قال عمر بن عبد العزيز لطاووس: ارفع حاجتك إلى أمير المؤمنين - يعني سليمان بن عبد الملك - قال: مالي إليه حاجة. فكأن عمر عجب من ذلك، قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة: وربِّ هذه البنية ما رأيت أحدًا؛ الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووسًا.

عن ابن طاووس قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن يُخرج على هذا السلطان وأن يُفعل به، قال: فخرجنا حُجّاجًا، فنزلنا في بعض القرى وفيها عامل - يعني لأمير اليمن - يقال له ابن نجيح، وكان من أخبث عُمّالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فجاء ابن نجيح فقعد بين يدي

طاووس، فسلّم عليه فلم يجبه، ثم كلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الآخر فأعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت إليه فمددت بيده وجعلت أسائله، وقلت له: إن أبا عبد الرحمن لم يعرفك، فقال العامل: بلى، معرفته بي فعلت ما رأيت. قال: فمضى وهو ساكت لا يقول لي شيئًا فلما دخلت المنزل قال: أي لكع بينما أنت - زعمت - تريد أن تخرج عليهم بسيفك لم تستطع أن تحبس عنه لسانك.

وقال رجل له: ادع الله لنا. قال: ما أجد لقلبي خشية فأدعو لك.

عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن طاووسًا قال له: يا أبا نجيح من قال واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله.

قلت: لأن نفع القائل أعم وأوسع ممن سكت واتقى الله فنفع نفسه، بل قد يكون سكوته إثمًا إذا رأى المنكر فلم يغيره والجهل فلم يحاربه بنشر العلم.

عن ليث قال: كان طاووس إذا شدّد الناس في شيء رخّص هو فيه وإذا ترخّص الناس في شيء شدّد فيه. قال ليث: وذلك العلم.

قال حنظلة بن أبي سفيان: ما رأيت عالمًا قط يقول: لا أدري أكثر من طاووس.

قلت: فإن لا أدري نصف العلم كما تقدم مرارًا.

قال جرير بن حازم: رأيت طاووسًا يخضب بحناء شديد الحمرة.

قال عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي: رأيت طاووسًا وبين عينيه أثر السجود.

عن ابن طاووس عن أبيه قال: عجبت لإخواننا من أهل العراق؛ يُسمّون الحجاج مؤمنًا.

قال الذهبي: يشير إلى المرجئة منهم الذين يقولون: هو مؤمن كامل الإيمان مع عَسْفِهِ وسفكه الدماء وسبه الصحابة رضي الله عنهم.

قلت: لأن المرجئة يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقولهم باطل، فالإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والزلات.

إيماننا يزيد بالطاعات
وتارة ينقص بالزلات

قال تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾، [المدثر:٣١]، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد:١٧]، وقال: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣]، قال البخاري: فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص.

وقال ﷺ: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن شعيرة من إيمان، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن بُرة من إيمان، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن ذرة من إيمان».

وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا» صحيح، رواه أبو داود وغيره.

فكيف يكون إيمان الفاسق كإيمان الصديقين؟!! سبحانك هذا ظلم في الرأي وضلال في القول. نسأل الله أن يحفظنا من الزلل.

قال طاووس: تعلّم لنفسك فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة.

قلت: لعله يعني أنهم يحرفون الكلم من بعد سماعه وينسبونه للمتحدث، وما أكثر هذا في زماننا وقبل زماننا، وما آفة الأخبار إلا رواتها.

عن أبي عبد الله الشامي قال: استأذنت على طاووس لأسأله عن مسألة فخرج عليَّ شيخ كبير فظننته هو، فقال: لا، أنا ابنه. قلت: إن كنت ابنه فقد خرف أبوك. قال: تقول ذاك؟! إن العالم لا يخرف. قال: فدخلت فقال لي طاووس: سل وأوجز، وإن شئت علمتك في مجلسك هذا القرآن والتوراة والإنجيل. قلت: إن علمتنيها لا أسألك عن شيء. قال: خَفِ الله مخافة لا يكون شيء عندك أخوف منه، وارجه رجاءً هو أشد من خوفك إياه، وأحبّ للناس ما تحب لنفسك.

قلت: وهذا جماع كل خير في الدنيا والآخرة ومما اتفقت عليه شرائع الله في القرآن والتوراة والإنجيل غير المحرفين.

قال طاووس: لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج.

وقال: البخل أن يبخل الرجل بما في يديه، والشح أن يحب أن يكون له ما في أيدي الناس.

وقال لابنه: يا بني؛ صاحِب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شيء غاية، وغاية المرء حسن عقله.

عن ابن طاووس قال: جاء رجل من الخوارج إلى أبي فقال: أنت أخي، فقال أبي: أمِنْ بين عباد الله؟ المسلمون كلهم إخوة.

ورأى طاووس رجلًا مسكينًا في عينيه عمش وفي ثوبه وسخ فقال له: عُدّ أن الفقر من الله فأين أنت عن الماء؟

قال ابنه له: ما أفضل ما يقال على الميت؟ قال: الاستغفار.

قلت: نعم. قال رسول الله ﷺ: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل» رواه أبو داود وهو صحيح.

وفاته: قال ابن شوذب شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومئة، فجعلوا يقولون: رحم الله أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة، وقيل مات سنة ست.

رحم الله طاووسًا وجمعنا به في جنات النعيم.

المراجع:
حلية الأولياء.
تهذيب الكمال.
تقريب التهذيب.
سير أعلام النبلاء، تذكرة الحفاظ.
تهذيب الأسماء واللغات.

من جنايات الابتداع على المسلمين

«آداب المريد عند الصوفية»

إعداد / فتحي عثمان

لقد استفاض عن الأئمة رضوان الله عليهم الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة، والتحذير من البدع لأنه لا يماري أحد في أن من جنايات الابتداع، أن البدع تصيب صاحبها فتجعله ضالا عليه وزر عَمَلِه، ومضِلا عليه أوزار الذين اتبعوه. وذلك لأنه يشرع للناس ما لم يأذن به الله، كما تصيب البدعُ الدينَ بخَفاء كثير من الأحكام مما يكون سببًا في إندراس الشرائع.

وأخطر جنايات البدع على الأمة الإسلامية أنها تصاب بالانقسام والعداوة والشحناء، لأن صاحب البدعة يدافع عن بدعته، وفي الوقت نفسه لابد للسنة من طائفة تبينها وتُقِيمُها فتنتصر السنة وتقمع البدعة.

ولما كان من سنن الله التي لا تتبدل ولا تتحول، أنه لا يوجد صراع بين حَقين، ولكن الصراع يكون بينَ حقٍّ وباطل، أو بين باطلين. وأمد الصراع بين الحق والباطل قصير، لأن الله يقذف بالحق على الباطل فيَدْمَغه فإذا هو زاهق. في حين يطول أمد الصراع بين الباطلين، ذلك لأن الله سبحانه لا يكون مع باطل على حساب باطل. وعلى هذا فإن أي صراع بين السنة والبدعة تكون الغَلَبةُ فيه للسنة المطهرة.

وعلى كل شريعة يراد لها البقاء سليمةً من كل تحريفٍ، أن تعرف المنافذ التي تتسرب منها البدع فتَسُدَّها، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من كل ذلك. وبالغ في التحذير منها وشدد في النكير على من حَامَ حولها. ومع هذا فإننا نجد دائما أسبابا تُفْضِي إلى إيجادْ البدع، وأسبابًا أخرى تفضي إلى ذيوعها. وعن هذه الأخيرة يقول الشيخ محمود شلتوت: «يرجع ذيوع البدعة وانتشارها إلى أمرين شديدي الخطر على سلامة الأديان من التحريف والنقص:

أولهما: اعتقاد العصمة في غير مَعْصُوم.

والآخر: التهاون في بيان الشريعة على الوجه الذي به نقلت عن رسول الله ﷺ، وكثيرا ما نرى الأول - والكلام للشيخ محمود شلتوت - فيمن ينتسبون إلى طرق التصوف، وأنهم يقرأون عن شيخ طريقتهم شيئا من الأحوال التي فتنا في الأحكام الشرعية. فيعتقدون أنها من التشريع الذي خص الله به عباده المقربين، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقًا، ولا يقول إلا صدقًا، والفقه للعموم وهذه طريقة الخصوص. فيتبعونه في كل ما يُؤْثَر عنه من قَول أو فِعل على أنه الطريق المقرب إلى الله الموصل إلى رضاه».

وقد نبت عن هذا الاعتقاد البدعي الخاطئ، أن وَضَع الشيوخُ من الصوفية لمريديهم نظامًا يحكم العلاقة بين الشيخ ومُرِيدَه وسموه «آداب المرِيدِ مع شيخِه» وحكموا بأن من لا شيخ له فشيخه الشيطان.

وحسبنا إنصافًا في العرض أن نَبْسُط ما قاله شيوخ التصوف أنفسهم، فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل مجمل آداب المريد مع شيخه عند «الرطبي» وهي:

«عدم الاعتراض على الشيخ ولو كان ظَاهِرُه أنه حرام، ولا يزور وليّا ولا صالحًا إلا بإذنه، ولا يحضر مجلس غيره، ولا يسمع من سواه، ولا يجيب أحدًا دعاه، وإن كان أحد والديه، ولا ينظر في وجه الشيخ، ولا يكلمه إلا همسًا، ولا يسبِّح بسبحته، ولا يتوضأ بإبريقه، ولا يسافر، ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة إلا بإذنه، ولا يستدبره بظهره ولو في الصلاة، ولا يشير عليه برأي، وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرًا وحضرًا لتعمه البركة، وأن لا يتزوج المريد

امرأة رأى الشيخ مائلا إلى التزوج بها ولا بامرأة طلقها الشيخ ومات عنها.

[عقائد الصوفية. محمود المراكبي ص١٦٥]

ويقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل أن السكري الكبير يقرر في كتابه «هداية المريد» «أنه يجب على المريد أن يذكر دائمًا أنه بين يدي شيخه في كل نَفَسٍ من أنَفَاسِه، وليس له الاعتراض عليه وإن أمره بمعصية كإفطار رمضان والإهمال في الصلاة..».

ويقول القشيري في الرسالة: «من خالف شيخه لم يبق على طريقته، ومن صحب شيخًا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه، فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة، على أن الشيوخ قالوا حقوق الأستاذِينَ لا توبة عنها».

ويروي الإمام البقاعي في كتابه «تنبيه[١] الغبي في تكفير ابن عربي» أن القشيري ذكر في كتابه الرسالة، تحت عنوان حجب قلوب المشايخ: «ومن المشهور أن أبا عمرو بن عثمان المالكي رأى الحسين بن منصور الحلاج يكتب شيئا فقال: ما هذا فقال: هو ذا أعارض القرآن فدعى عليه». والقشيري يقرر أن الحلاج لم يحل به القتل إلا من دعاء شيخه عليه لا لأنه كان يعارض القرآن فغضب الله عليه.

ومن جنايات البدع الصوفية على المريد أنهم يحرمون عليه الانتقال من طريق لآخر، ويوضح ذلك الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه «دعوة الحق» بقوله: «لقد قرر لهم الشعراني أن من أشرك بشيخه شيخا آخر كان كمن أشرك بالله!! وأنت ولا ريب قد سمعت بما يحدث حين يعتدي رفاعي مثلا على أحمدي فيأخذ منه بعض دراويشه».

وينقل الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه «هذه هي الصوفية» أن الحلواني يقول عن آداب المريد مع شيخه: «في آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه، فلا يتجاوزه إلى غيره».

هذا على حين نجد ابن عطاء الله السكندري يقسم الذاكرين إلى فئات مختلفة ويطلق عليهم اسم العوام، والسالكين، وأهل الغَفْلَةِ، وأرباب الخُلْوَةِ، ويجعل لكل فئة اسمًا من أسماء الله تَذْكُر به دون غيره.

فأسمه[٢] تعالى «العفو» يليق بأذكار العوام، لأنه يصلحهم وليس من شأن السالكين إلى الله ذِكْرُه!!

اسمه تعالى «البَاعِث» يذكره أهل الغَفْلَةِ ولا يذكره أهل طلب الفَنَاء!!

اسمه تعالى «الغَافِر» يلقن لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب، وأما مَنْ يصلح للحضرة، فذكره مغفرة الذنب يورث الوحشة.

واسمه تعالى «المتين» يضر أربابَ الخلوةِ، وينفعُ أهل الاستهزاءِ بالدين..

وابن عطاء السكندري هذا يقول: «من العارفين من اختار السكوت عن الذكر في النهاية»، بينما يقول غيره من الصوفية «نفوس العارفين تَتَبَرم بالأذكار لأنها تستصغر ثمراتها».

وفي الختام نسوق هذا الحديث إلى الذين يؤرقهم الشوق إلى الحق، وإلى الذين يؤرقهم الخوف من الحق، متسائلين، لماذا يحَرِّمُون على المُريد أن يعترض على شيخه حتى بقلبه، وأن ينتقل من طريقة لأخرى، أو من شيخ إلى شيخ؟ وهذا عندهم أقبح من كل قبيح، وهو سبب تسويس الإرادة[٣] وهم يبيحون ذلك مع شيوخ أهل الظاهر.

أوليس الشيوخ جميعا كما يقُولون مَشَارِق عِرْفَانٍ وهِدَاية وأن كل الطرق في ظنهم تُوَصِّلُ إلى الله؟

ويبقى السؤال مطروحًا. كيف يطلب المشايخ من أتباعهم ما لم يطلبه رسول الله ﷺ من أصحابه. بل أنهم يطلبون منهم ما نهى النبي ﷺ عنه.

حيث لعن رسول الله ﷺ الرجل الذي يتميز بين إخوانه.

والله المستعان على ما يصفون.

هوامش:

(١) حققه الشيخ الوكيل تحت اسم «مصرع التصوف».

(٢) عبد الرحمن الوكيل: مجموعة مقالات «نظرات في التصوف». انظر أيضا له «هذه هي الصوفية».

(٣) محمود المراكبي: عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ص١٦٤،١٦٥ .

واحة التوحيد..

من نور كتاب الله

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام [متفق عليه]

من أقوال السلف

قال الحسن البصري: «أفضل الجهاد جهاد الهوى». [أدب الدنيا والدين ص٤١]

قال الحسن بن عبد العزيز: «كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء ويقول: أحدهم إذا خالفه صاحبه قال له: كفرت. والعلم فيه إن يقال: أخطأت».

[أصول الاعتقاد للالكائي ١٤٩/٢]

حكم ومواعظ

قال الإمام أحمد: «الاستغناء عن الناس بطلب العمل أعجبُ إلينا من الجلوس وانتظار ما في أيدي الناس».

[الآداب الشرعية (٢٧٠/٣)]

قال سفيان الثوري رحمه الله: «لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحًا وحزنًا وشوقًا إلى الجنة، أو خوفًا من النار».

[حلية الأولياء ١٧/٧]

من سير السلف

قال الميموني - رحمه الله -: «ما رأيت أحدًا أنظف ثوبًا، ولا أشدّ تعاهدًا لنفسه، في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوبًا وأشدّ بياضًا من أحمد بن حنبل.

[الآداب الشرعية (١٤٩/٢)]

لا يقلد إلا عصبي أو غبي

قال أبو جعفر الطحاوي: «كان أبو عبيدة حربويه القاضي يذكراني بالمسائل، فأجبته يومًا في مسألة، فقال لي: ما هذا قول أبي حنيفة؛ فقلت له: أيها القاضي أوَ كُلُّ ما قاله أبو حنيفه أقول به؟! فقال: ما ظننتك إلا مقلدًا، فقلت له: وهل يقلد إلا عصبي؟! فقال لي: أو غبي. قال: فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مثلا وحفظها الناس».

من نصائح السلف

قال الزهري - رحمه الله -: «لا يرضينّ الناس قول عالمٍ لا يعمل ولا عاملٍ لا يعلم».

[اقتضاء العلم والعمل - للخطيب ص٤٣]

من تراث الجماعة

قال العلامة خليل هراس: «إن علماء أنصار السنة المحمدية لم يألوا جهدًا في بيان منهج السلف القويم في هذا الباب «أي باب توحيد الأسماء والصفات» حتى تميزت بذلك دعوتهم، وأما ما يشنّع به خصومهم عليهم ويرمونهم به من ألقاب السوء؛ كقولهم مشبهة مجسِّمة، فإنها شنشنة قديمة، يضاهئون بها قول إخوانهم الذين سبقوهم في النفي والتعطيل، حين كانوا يرمون كل من يثبت الصفات بالتجسيم والتمثيل، ونحن لا ننفي صفات

الله عز وجل التي نطقت بإثباتها النصوص الصريحة من الكتاب والسنة لأجل شناعة يشنِّع بها علينا مارقٌ كذاب لا يؤمن بالسنة والكتاب».

[عقيدة القرآن والسنة ص٢١٩]

التوسل الصحيح

قال العلامة محمد بن أحمد عبد السلام الشقيري: «الحق أن التوسل بالنبي ﷺ جائز ولا نزاع فيه ولكن بدعائه لا بذاته، كما توسل هذا الرجل الضرير، وكما توسل به أصحابه في حياته، فلا مانع من التوسل بدعاء النبي ﷺ بأن يقول الداعي المتوسِّل به ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال لها: «عليك بجمل الدعاء وجوامعه وكوامله» وفي نفس الحديث: «قُولي: اللهم إني أسألك مما سألك به محمد وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد».

[رواه البخاري في الأدب المفرد]

وصايا إلى طلاب العلم

احذر هذه الدعوات الحزبية التي انتهجت منهجًا يخالف منهج السلف في أبواب العلم والعمل، وتريد أن تفرق الصفوف وتشتت الشمل، فيجب على طالب العلم أن يحذرها وأن يرتاد حلقات العلماء السلفيين، وأن يقرأ الكتب التي ألَّفها السلفيون وليحذر من كتب أصحاب الحزبيات.

صحح لغتك

يقولون: خطب المرأة من ذويْها. والصواب أن يقال: خطب المرأة إلى ذويها.

ويقولون: أجاب على سؤاله، والصواب أن يقال :أجاب عن سؤاله.

ويقولون: جلس على المائدة. والصواب أن يقال: جلس إلى المائدة.

ويقولون في الدعاء: رضي الله عليك. والأفصح أن يقول: رضي الله عنك.

حفظ الأسرار

قالت الحكماء: صدرك أوسع لسِرِّك من صدر غيرك.

قال عمرو بن العاص: ما استودعت رجلا سرًا فأفشاه فَلُمته؛ لأني كنت أضْيَقَ صدرًا حين استودعته إياه منه حين أفشاه.

[العقد الفريد (٦٢/١)]

الكهُ والفهُ

قال ياقوت الحموي في مقدمته لكتابه معجم الأدباء: إن العلم إنما هو باللسان، فإذا كان اللسان معوجًا، فمتى يستقيم ما هو به؟ وإن أردت إقامة الدليل على شأن أهل هذا الشأن، وإيضاح فضلهم بالدلائل والبرهان؛ كنت كمن تكلف دليلا على ضياء النهار، وإشراق الشمس وإحراق النار، فإن ذلك لا يخفى على الصامت من الحيوان؛ فكيف بالناطق؟ وعلى كل كَهٍّ فَهٍّ، فكيف بالحاذق؟

[معجم الأدباء ج١ ص٣٣]

والكه، والكهكاه، والكهكاهة: الضعيف المتهيب.

والفه، والفهيه: العييّ الواهن.

وقفات مع القصة في كتاب الله

قصة موسى عليه السلام
القسم الثاني [٨]

بقلم
عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله كان فضل الله عليه عظيمًا.

أما بعد:

فقد وعدناك أخي الكريم بالوقوف مع فقه قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وشيء من الفوائد والقواعد المستنبطة منها، وقد جاء أوان الوفاء بذلك، فنبدأ مستعينين بالله عز وجل فيما شرعنا فيه، ونوجزه فيما يلي:

أولاً: من فقه القصة:

١- ضرورة رد العالم العلمَ إلى الله مهما بلغ علمه ومهما عَلَتْ منزلته، ولذلك عتب الله على موسى قوله: «لا أعلم على الأرض أعلم مني». ومع صحة هذه العبارة وسلامتها؛ لأن موسى عليه السلام يتكلم في حدود علمه، أقول: ومع ذلك فإنَّ الله سبحانه عتب على موسى إذ لم يرد علم ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، فأخبره الله جل وعلا أن هناك عبدًا لا يعلمه موسى هو على علم من الله لا يعلمه موسى، وكان من أجل ذلك هذا اللقاء بين موسى والخضر عليهما السلام، وليس هذا نقصًا في حق موسى بل توجيه إلى كمالات أولي العزم كما وجَّه الله نبيه محمدًا ﷺ بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. ومهما يكن من أمر فموسى كليمُ الله ومن أولي العزم من الرسل.

٢- إن العلم المطلق لله سبحانه وتعالى بجميع الأمور صغيرها وكبيرها وعلم الخَلْق جميعًا من لدن آدم إلى يوم القيامة لا يساوي شيئًا في علم الله ولذا قال الخضر لموسى في أول اللقاء بينهما: «إن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى الخطاف من هذا الماء». أو كما قال.

٣- ليس في القصة ما يشير إلى فَضْل الخضر على موسى، أو زيادة علمه على علم موسى، وكما هو معلوم: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

٤- إن الشريعة التي كان عليها الخضر لم تكن في حقيقتها مخالفة لشريعة موسى وإنما كان يخفى على موسى الأسباب التي من أجلها فعل الخضر ما فعل، ولذا لم يستنكر موسى منها شيئًا عندما علم الأسباب، وهنا قواعد فقهية سنذكرها بعون الله بعد قليل.

٥- أن الخضر لم يكن يعلم الغيب فعلمُ الغيب موكول إلى الله سبحانه وتعالى، وقد يطلعُ بعض رسله وأنبيائه من غيبه بالقدْر الذي يريد لحكمة أرادها سبحانه، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٦- ٢٨].

بهذه الضوابط وتلك الشروط المذكورة في الآيات الكريمة يُطْلِعُ اللهُ على بعض غيبه من شاء لما شاء، ولو كان الخضر يعلم الغيب لعرف موسى عندما سلَّمَ عليه، ولكنه لم يعرفه، ففي الحديث السابق الإشارة إلى ذلك عندما سلَّم موسى على الخضر، فقال له الخضر:

«من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم...».

فلو كان الخضر يعلم الغيب لعلم اسم موسى من أول لحظة، ولكنه لم يعلم، ومع ذلك ضلَّ في قصة الخضر أقوام ووقعت فيها أوهام وشبهات سنعرض إليها بعون الله في مقال مستقل.

٦- لا شك أن ما فعله الخضر فَعَله عن وحي حقيقي من الله وليس عن مجرد إلهام؛ لأنَّ قتل النفس- كما فعل في الغلام- لا يجوز بمجرد الظن، ولذلك قال الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾. فلم يفعل الخضر ما فعل إلا عن أمر الله الصادق ووحيه القطعي، فقد كان الخضر نبيًا على الأرجح من أقوال أهل العلم.

٧- ومثل هذا الأمر الذي كان عليه الخضر والوحي القطعي قد انقطع بوفاة النبي محمد ﷺ فلا وحي بعده، ومن ادعى شيئًا من ذلك فقد كفر بالقرآن الذي أُنزل على محمد ﷺ، حيث يقول الله فيه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال ﷺ: «وخُتِمَ بي النبيُّون فلا نبي بعدي». رواه مسلم.

٨- إن الله لا يقضي للمسلم قضاءً إلا وهو خير له، وعلى المسلم أن يرضى بذلك ويؤمن به في جميع الأحوال، ومن ذلك فَقْد الأولاد وإن كانوا قطعًا من الأكباد، وقد يفرح الأبوان بمولد ولدهما ويحزنان لموته وهما يعلمان أنَّ في موته خيرًا لهما، وهذا الغلام الذي قتله الخضر بإذن الله كان في بقائه إرهاق لوالديه وكفر لهما، ومن رحمة الله بهما أن أبدلهما خيرًا منه: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

ثانيًا: الفوائد والدروس المستفادة:

١- ما اشتملت عليه القصة من فضيلة العلم وشرفه، ومشروعية تحصيله، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور؛ فإن موسى عليه السلام رحل في طلبه مسافة طويلة ولقي من النَّصب ما لقي، وترك الإقامة عند قومه لتعليمهم وهم أحوج ما يكونون إليه واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.

٢- ومنها البداءة بالأهم فالمهم؛ فإن زيادة علم الإنسان بنفسه أهم من ترك ذلك اشتغالاً بالتعليم فقط.

٣- ومنها إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان تأدبًا مع الله وإن كان كلٌّ من عند الله كما فعل فتى موسى فقال: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾.

وأيضًا كما فعل الخضر وتأدب مع الله في اختيار الألفاظ فنسب ما ظاهره الشر لنفسه فقال: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾. ونسب ما ظاهره الخير لله، فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾.

٤- ومنها التأدب مع المعلم والتلطف في خطابه لقول موسى عليه السلام للخضر: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، والاستئذان، وإظهار حاجته إلى المعلم، هذا بخلاف حال أهل الكِبْر والجَفاء الذين لا يظهرون حاجتهم إلى المعلم؛ فلا أنفع للمتعلم من إظهار حاجته إلى المعلم وشكره على تعليمه.

٥- ومنها تواضع الفاضل للتعلم ممن هو دونه، فإن موسى بلا ريب أفضل من الخضر- ولا يماري في ذلك إلا جاهل أو زنديق- ومع ذلك تواضع للخضر.

٦- ومنها أن العلم النافع هو الذي يرشد صاحبه إلى الخير.

٧- ومنها أنه ينبغي للمرء إضافة العلم وغيره من الفضائل إلى فضل الله ورحمته.

٨- ومنها أن الصبر على العلم من أهم أسباب نواله، فمن لا صبر له لا يدرك مراده من العلم، وأن مما يعين على صبر المتعلم إحاطته بثمرة علمه ومنافعه ونتائجه، فمن لا يدري هذه الأمور يصعب عليه الصبر: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾. وخصوصًا عندما رأى وقوع جريمة قتل وهي من أبشع الجرائم.

٩- ومنها مشروعية تعليق إيجاد الأمور المستقبلة على مشيئة الله سبحانه: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا...﴾، وأنَّ العزم على الشيء بمنزلة فِعْلِه، لكن قد يحدث من الأمور ما لا طاقة للعازم عليه كما حدث لموسى عليه السلام.

١٠- ومنها: أنَّ الأحكام في الدنيا تجري على ظواهر الأمور؛ لأن الباطن موكول إلى الله، ولذلك اعترض موسى على الأمور التي ظاهرها الخطأ، رغم العهد والميثاق الذي بينه وبين الخضر.

ثالثا: ومن القواعد المستنبطة من هذه القصة ما يلي:

١- القاعدة المشهورة عند أهل العلم بارتكاب أخف الضررين لدفع ضرر أكبر منه، أو تفويت أدنى المصلحتين لحصول مصلحة أعلى؛ فإن قتل الغلام الصغير شر، ولكن بقاءه حتى يبلغ ويفتن أبويه عن دينهما أعظم شرًا، وهذا الأمر لا يكون إلا بوحي يقيني، كما قدمنا في الأمور الغيبية، لكن الأمور الظاهرة تكون باجتهاد أهل العلم.

٢- ومنها أنَّ عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة ودفع المضرة فإنه يجوز بلا إذن، حتى ولو ترتب عليه إتلاف بعض المال كما حدث في خرق السفينة.

٣- ومنها أن صلاح العبد ينفعه في نفسه وفي ذريته من بعده، كما بين ذلك الخضر لموسى فقال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، وأن خدمة الصالحين مقدمة على غيرها من الأمور.

وأحسب أن في هذا القدر كفاية؛ من الفقه والفوائد والأحكام والقواعد المستنبطة، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

توحيد الألوهية

الحلقة السادسة

بقلم / أسامة سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فنتحدث إن شاء الله في هذه الحلقة عن تعريف العبادة، و شروطها، وبيان أنواعها، وأن من صَرَف منها شيئا لغير الله فقد أشرك.

العبادة: من التذليل والتسخير نقول طريق معبد أي ممهَّد، وهي بهذا المعنى يدخل فيها كل المخلوقات فالكل مخلوق لله عز وجل مسخر بتسخيره مُدَبَّر بتدبيره، وإن أريد بالعبادة العابد خصَّ بها المؤمنون.

ولقد عرفها شيخ الإسلام بأنها: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة».

الأعمال الظاهرة: كالصلاة، الصوم، الحج، الزكاة والجهاد في سبيل الله وغيره، والتلفظ بالشهادتين والدعوة إلى الله - من الأقوال الظاهرة.

والباطنة: كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر: خيره وشره، وحب الله، والحب فيه والبغض فيه، والموالاة والمعاداة فيه، والتوكل، والخوف، والإنابة والرجاء.

ومناط العبادة الذي تدور عليه هو كمال الحب مع كمال الذل ولذلك يقول سلفنا (من عَبَدَ الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد).

أركان العبادة

صدق العزيمة - الإخلاص - متابعة الرسول ﷺ.

والشرط الأول شرط في صدورها والشرطان الآخران شرطان في وقوعها:

- صدق العزيمة: هو أن يبذل العبد قصارى جهده في امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وترك العبد الكسل والعجز عن طاعة الله، والاستقامة على ما أمر به الله بقدر ما استطاع، ففي الحديث «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك».

- الإخلاص؛ ومقصوده: أن يقصد العبد وجه الله عز وجل في نيته، فالأعمال مدارها على النيات ونية العبد أولى من عمله وكم من قتيل بين الصفوف الله أعلم به.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل:١٩ - ٢١].

- المتابعة: أي: متابعة الرسول ﷺ، فالعمل لا يقبل إلا إذا كان موافقًا لسنته ﷺ، ففي الحديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ».

وهذه الأركان لابد أن تجتمع في العبادة حتى تقبل عند الله، فإخلاص النية بدون صدق عزيمة هوس وتطويل أمل وتمنٍ على الله، وصدق العزيمة بدون إخلاص شرك، وعدم موافقة العمل للسنة بدعة.

قال الفضيل بن عياض ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك:٢]. أي: أخلصه وأصوبه، وقال:أحسنُ العمل ولم يقل أكثرُه، فالعمل الكثير قد يكون غير مقبول.

بعض أنواع العبادات التي ينبغي أن لا تصرف لغير الله

١ - الدعاء:

وهو أعظم العبادات وأهمها على الإطلاق ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

«فعن عبادتي» هنا بمعنى: عن دعائي.. فكلمة الدعاء جاءت في الآية بمعنى العبادة، فنعلم أن الدعاء هو العبادة.

وقال الله تعالى في سورة مريم حاكيا عن نبيه

إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم:٤٨]. ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم:٤٩]. فلم يقُلْ وما يدعون وإنما قال: فلما اعتزلهم وما يعبدون، فجعل المقابل في الآية لاعتزال دعائهم من دون الله هو العبادة.

وقال الرسول ﷺ «الدعاء هو العبادة».

٢ـ الخوف:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]. وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦]. وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها».

والعبد في الدنيا يعيش بين الخوف والرجاء لكن ينبغي أن يغلب عليه جانب الخوف في الدنيا وفي حال الصحة والعافية، ويغلب عليه جانب الرجاء في حال المرض والموت.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون» وقال: «شيبتني هود وأخواتها» وكان الصحابة يغلِّبون جانب الخوف في دنياهم، حيث يبكي عمر بن الخطاب بكاءا كثيرا عند قراءته لسورة يوسف عند آية: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]. وكذلك أم المؤمنين عائشة كانت تبكي عند سماعها لآية ﴿فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ [الطور:٢٧]. وكذلك عبد الرحمن بن عوف عندما تذكرَّ مصعب بن عمير، وكذلك عثمان بن عفان كان يكثر البكاء عند القبور. رضوان الله عليهم جميعًا.

والخوف ينقسم إلى قسمين:

خوف تعبدي: يؤاخذُ به العبد، فلا يمنعك الخوف من أن تبلغ رسالة الله.

والخوف الفطري: وهذا لا يؤاخَذ به العبد كخوف الأطفال من الظُّلْمة.

٣ـ التوكل:

وهو اعتماد القلب على الله تعالى، وثقته به وبأن الله تعالى كافيه قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣] فجعل التوكل شرطا في الإيمان وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة:١١] وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حينما ألقي في النار، وقالها محمد وأصحابه حينما ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

كذلك حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب جاء في آخره ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى:٣٦]، وكذلك قال ﷺ: «لو أنكم توكّلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصا وتروح بطانا».

٤ـ النذر:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة:٢٧٠].

وقال رسول الله ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

شروط النذر:

والنذر المشروط عند العلماء مكروه، ولكن يجب قضاؤه، وشروط النذر هي:

١ ـ أن يكون في طاعة.

٢ ـ أن يكون في طاقة العبد.

فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا نذر أن يقوم فلا يقعد، وألا يستظل، وألا يتكلم، وأن يصوم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «مروه فليتكلم وأن يقعد وأن يستظل وليتم صومه» فأمره بما يطيق ونهاه عما لا يطيق.

٣ ـ أن يكون النذر فيما يملك لقوله ﷺ: «لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم».

٤ ـ ألا يكون في موضع كان يعبد فيه غير الله تعالى، ففي الحديث جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نذرت أن يذبح إبلا لي ببوانة، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «هل كان فيها وثن من

أوثان الجاهلية يعبد؟» قالوا: لا... قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟». قالوا: لا؛ فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم».

٥ ـ عدم اعتقاد الناذر تأثير النذر في حصوله على الأمر الذي نذر لأجله. وفقا لحديث ابن عمر عن النبي عليه الصلاة والسلام «إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر».

والنذر الحرام: هو الذي ينذر فيه لغير الله، وهو شرك، **والنذر المباح:** هو أن تنذر دون أن تقيد وهو النذر المطلق بغير قيد ولا شرط.

والنذر يكون واجبًا بالشرط وليس بالشرع وإن لم يستطع أن يوفي فعليه بالكفارة.

٦ ـ الذبح:

والذبح عبادة لا ينبغي أن تصرف إلا لله، قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢] وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، والنسك هنا هو الذبح، وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله».

٧ ـ الاستغاثة:

وهي طلب الغوث منه تعالى لجلب خير أو دفع شر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩]، وقال رسول الله ﷺ: «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله».

٨ ـ الرجاء:

قال سبحانه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء:٥٧].

وقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء»، فالرجاء من العبادات القلبية التي يجب أن تصرف لله وحده لا شريك له.

الخشوع والخشية والإنابة:

الخشوع: وهو الذُّلُّ لله عز وجل، قال فيه الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، وكان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام «خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي».

والخشية: وهي مرادفة للخوف، وقال فيها الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون:٥٧]، وقال: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق:٣٣]، وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضَّرع» وفي الصحيح «إن أخشاكم وأتقاكم لله أنا».

والإنابة: وهي الرجوع إلى الله عز وجل وهي التوبة النصوح قال فيها الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر:٥٤]، وقال على لسان المؤمنين: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:٤].

أمثلة لبعض الأمور الشركية التي يفعلها العامة الآن

وهي غالبها من الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة إلا إذا اعتقد العبد صدقها فتكون من الشرك الأكبر وهي:

١ ـ التعاليق:

في الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام أرسل رسولا «ألا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت».

ومن التعاليق:

وهو ما يعلق في الرقبة أو اليد أو في الثياب أو على الحيوانات.

١) الودعة: وهي شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في رقاب الصبيان لرد العين.

٢) والناب: وهو ناب الضبع يؤخذ ويعلق لرد العين.

٣) والحلقة: ويلبسونها حفظا من العين ومرض العضد.

٤) وأعين الذئاب: يعلقونها على الصبيان ونحوهم زعما أن الجِّنة ينفرون منه.

٥) والخيط: ويعلقونه على المحموم ويعقدون فيه عقدا دفعا للمرض وطلبا للشفاء.

٦) والوتر: وكانوا في الجاهلية يقومون بأخذ وتر القوس ويعلقونه على الصبيان لدفع العين.

٧) التمائم: ويعلقونها على الأولاد لدفع العين.

واختلف السلف في حكم التميمة إذا كتبت بآيات القرءان فأجازها البعض وكرهها البعض والأفضل البعد عنها فقد قال رسول الله ﷺ: «من

تعلق تميمة فلا أتم الله له».

الرقــى

قال رسول الله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك..».

والتِّوَلة: شيء يصنعونه ويزعمون أنه يحبب الزوج في زوجته والعكس.

والرقى وهي العزائم وخُص منها ما خلا من الشرك فقد رخص رسول الله ﷺ في الرقى من العين والحمة، ففي الحديث عن أسماء قالت: يا رسول الله؛ إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: «نعم فلو كان يسبق القدر لسبقته العين، فلا بأس بالرقى ما لم يكن بها شرك».

والرقى تجوز بثلاثة شروط:

أ ـ ما كان منها من الكتاب والسنة: فقد كان رسول الله ﷺ يرقي أصحابه؛ من كان منهم مريضا وقد ورد عنه الدعاء الصحيح «أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي... لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما».

ب ـ أن تكون باللغة العربية محفوظة ألفاظها مفهومة معانيها، لأن عدم كتابتها باللغة العربية يعرض صاحبها للوقوع في الشرك لأنه يقرأ ما لا يفهم.

ج ـ أن يعتقد أنها سبب من الأسباب التي لا تأثير لها إلا بإذن الله، وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يأخذ بالأسباب مع اعتماده على الله عز وجل فالاعتماد على الأسباب من دون الله شرك وعدم الأخذ بالأسباب قدح في الشرع.

٢ ـ التبرك بالأشجار والأحجار والقبور، وما يحدث عندها من الشركيات والبدع، ومن صورها أن يستأنس العبد بتربة القبور يأخذ منها ويمسح على جلده، وأن يتخذ عندها أعيادا. قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تجعلوا قبري عيدا» وقال: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد..» وقال: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها». وقال: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد».

أما استلام الحجر الأسود فهذا تعظيم لأمر الله لا الحجر، وعلى ذلك فتعلية القبور والبناء عليها وإيقاد السرج كل هذا يوقع العبد في الشرك كما أنه من التشبه باليهود والنصارى، وقد نهينا عن التشبه بهم، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن يجصص القبر أو أن يبنى عليه، وقد أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره بأن لا يدع قبرا مشرفا إلا سواه بالأرض، ولا تمثالا إلا طمسه.

كما أن الزيارة الشرعية هي التي تعين العبد على تذكر الموت وأحوال الآخرة والدعاء لأموات المسلمين فقد قال رسول الله ﷺ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة».

وأما الزيارة البدعية فهي التي يقوم صاحبها بشد الرحال إلى القبر والاعتكاف عنده والصلاة عنده أيضا، وما يفعله عامة الناس اليوم ـ إلا من رحم ربي ـ من الذهاب إلى القبور في العيدين.

وأما الزيارة الشركية فهي التي تتمثل في دعاء المقبور والتوسل إليه من دون الله، وقد توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي لكي يقوم فيدعو لهم بنزول المطر، ولو كان التوسل بالموتى جائزًا لتوسل عُمَرُ رضي الله عنه بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو الأولى بالتوسل به لو كان ذلك جائزا.

٣ ـ التمادى في إطرائه عليه الصلاة والسلام والغلو في الصالحين، فقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» ويظهر لك اطراؤهم للنبي عليه الصلاة والسلام في قصيدة نهج البردة للبوصيري حيث قال في أحد أبياتها:

من جـود كـفك الدنيـا وضـرتـها
ومن علـومك علـم اللـوح والقـلم

أي أن أحد علوم النبي عليه الصلاة والسلام علم ما في اللوح المحفوظ، وهذا غلو وإطراء نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام وكان له بالمرصاد، إذا لاحظه في أتباعه، حيث قال للذي قال له: ما شاء الله وشئت؛ قال: «أجعلتنى لله ندا؟ بل قل ما شاء الله ثم شئت».

كما أن ادعاءهم محبة أولياء الله الصالحين، وحب آل البيت هي كلها ادعاءات باطلة لا أساس لها من الصحة، وهي أقرب إلى الشعارات والخيالات، فالمحبة تكون محبة قلبية ومحبة اتِّباع والثانية نتيجة للأولى، فإن كانوا صادقين في محبة النبي ﷺ وآل بيته والصالحين فليتبعوهم في عقيدتهم وهديهم وسنتهم، وهم أبعد الناس عنها، وقد قال الحسن البصري رحمه الله: «ادعى قوم محبة الله عز وجل فامتحنهم الله في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فجعل اتباع النبي دليلا على صدق محبتهم وكل محب لمن يحب مطيع.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

منزلة النبي صلى الله عليه وسلم

الحلقة الثانية

بقلم / شوقي عبد الصادق عبد الحميد
جماعة أنصار السنة . كفر ابنهس . منوفية

ثالثا: موقف المنافقين من الرسول ﷺ

أما المنافقون ففي مقابل غض المؤمنين لأصواتهم في حضرة النبي ﷺ وتوقيره وتقديمه على أنفسهم نجد المنافقين:

١ - آذوه وأصحابه بأقبح الألفاظ كما ذكرت بعض آيات سورة «المنافقون» ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:٨]، وقد كان ذلك كما ذكر ابن كثير وغيره في قصة بني المصطلق وازدحم الناس على الماء، ونادى بعض المهاجرين بعضهم والأنصار كذلك، قال ابن سلول: والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمِّن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. وهو الذي تولى كبر الإفك، وآذى الرسول ﷺ وأصحابه وأهل بيته، وزوجه العفيفة الطاهرة المبرأة من فوق السبع الطباق، سبق له إيذاؤه في بداية دعوته في المدينة نرى ذلك فيما رواه مسلم عن أسامة بن زيد قال: ركب النبي ﷺ حمارًا عليه إكاف، تحته قطيفة فَدكيّة، وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة، وذلك قبل بدر، حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، فيهم عبد الله بن أُبي، فلما غشيت المجلس عَجَاجَةُ الدابة خمَّر عبد الله بن أُبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تُغبِّروا علينا، فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء؛ لا أحْسَنَ من هذا إن كان ما تقول حقًّا، فلا تُؤذِنا في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه..» الحديث بتصرف.

٢ - لا يحبون التحاكم إلى سنته ومنهجه، وقد كشف القرآن هذا الصنف إلى يوم القيامة فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النساء:٦٠]، قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها: إن سبب نزولها، في جماعة من المنافقين ممن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية، وقيل غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هنا، وقريب من ذلك قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [النور:٤٨].

٣ - يفكرون دائما في الخلاص منه ﷺ وطمس سنته ومنهجه، وقد فضحتهم سورة الفاضحة «التوبة» كما في قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا...﴾ [التوبة:٧٤]، فقد قالوا كلمة الكفر السابقة وهي قولهم: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» وقولهم ضربًا لمثلهم ومثل المهاجرين وعلى رأسهم الرسول ﷺ: «سمن كلبك يأكلك»، كما هموا بقتله ﷺ قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها: وقد ورد أن نفرًا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي ﷺ وهو في غزوة تبوك في بعض الليالي، حيث كان حذيفة رضي الله عنه يأخذ بخطام الناقة

وعمار يسوقها، حتى إذا كان الرسول ﷺ بالعقبة فإذا اثنا عشر راكبا قد اعترضوه، فأنبه حذيفة رسول الله بهم فصرخ بهم فولوا مدبرين، فقال لنا رسول الله ﷺ: «هل عرفتم القوم؟» قلنا: لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب قال: «هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. وهل تدرون ما أرادوا؟» قلنا لا قال: «أرادوا أن يزاحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها».

٤ ـ في مقابل رغبة المؤمنين في دعاء الرسول ﷺ واستغفاره لهم؛ نجد المنافقين يعرضون عن الرسول ولا يطلبون منه ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون:٥].

٥ ـ يحبون له الفقر والحاجة هو ومن اتبعه ليتركوا دعوتهم، وفي هذا قال تعالى: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقين:٧].

٦ ـ لا يتورعون عن إيذائه ووصفه بما ليس فيه، وبعدم معرفته ﷺ لحديث الصادق من الكاذب، وفي هذا طعن في صلة الرسول بربه وتأييده تعالى له بالوحي حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٦١]، فهذا طعن في الرسول ﷺ بأنه لا يعرف الصادق من الكاذب، فلو جئناه وحلفنا له صدقنا، ويردُّ الحقُّ على زعمهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد:٣٠].

رابعا: موقف الكافرين منه ﷺ

لا تقلُّ عداوة الكافرين للرسول ﷺ عن عداوة المنافقين النفاق العُقدي، فهم لا يألون جَهدًا في إيذائه ومن اتبعه بكل وسيلة من وسائل الإيذاء فتارة:

١ ـ **بأبصارهم** كما ذكر القرآن في سورة القلم ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم:٥١]، أي يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم.

٢ ـ وتارة **بألسنتهم** كلما رأوه أو مر بهم هو ومن سار على طريقته كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان:٤١]، يقولون هذا على سبيل العيب والتنقيص والازدراء، وكما تطاول عليه هذا اليهودي ـ عليه لعائن الله ومن على شاكلته إلى يوم الدين، وهو كعب بن الأشرف الذي آذى الله ورسوله بهجائه له وللمسلمين، وتحريض قريشا عليهم فقال النبي ﷺ في حقه كما في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟» فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله! أتحب أن أقتله؟ قال «نعم» والحديث بطوله في الصحيحين باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، وانتهى الأمر بإهدار دم هذا اللعين بأمر النبي الكريم ﷺ، وعن تطاول هؤلاء المردة الملاعين عليه بلسانهم ما رواه مسلم في (باب الرد على أهل الكتاب) من حديث جابر بن عبد الله قال: سلَّم ناس من يهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم يا أبا القاسم، فقال: «وعليكم» فقالت عائشة ـ وغضبت ـ: ألم تسمع ما قالوا؟ قال «بلى قد سمعت فرددت عليهم وإنا نُجاب عليهم ولا يُجابون علينا». ففي هذا الحديث كانوا يدعون عليه بالموت والهلاك في صورة التحية ولهجة السلام، ولكن خير من نطق بالضاد يفهم لغتهم ويرد عليهم بمثلها من الهلاك والدمار عليهم، ويجيبه ربه فيهم ولا يجيبهم فيه ﷺ، وإذا كانت هذه البغضاء قد ظهرت من أفواههم في هجائه والدعاء عليه بالموت، فإن قلوبهم تخفي الكثير فقد أخبر بذلك العليم الخبير في قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:١١٨]، وقد ظهر شيء من غلٍّ هذه

الصدور الحاقدة الحاسدة للرسول ﷺ ومن على طريقه بالأولى فيما رواه مسلم عن أنس أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها، فجئ بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتُلك! قال: «ما كان الله ليسلِّطك على ذاك» قال: أو قال: «عليَّ» قالوا: ألا تقتلُها؟ قال «لا» قال فمازلتُ أعرفُها في لَهَواتِ رسول الله ﷺ.

ومنها ما رواه البخاري ومسلم واللفظ له، تحت باب: في السحر وسحر اليهود للنبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسولَ الله ﷺ يهودي من يهود بني زُرَيق يقال له لَبيدُ بن الأعصم قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال: «يا عائشة أشعَرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجْلَيَّ، أو الذي عند رجْلَيَّ للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْط ومُشاطة وجُفِّ طَلْعَةٍ ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان، قالت فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه ثم قال: «يا عائشة والله لكأن ماءَها نُقَاعةُ الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين» قالت: فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته؟ قال: «لا، أمَّا أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شرًا فأمرتُ بها فدفنت».

وقال ابن حجر في الفتح في قول عائشة رضي الله عنها «حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله» قال المازري: «أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحطُّ من منصب النبوة ويشككُ فيها، إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثَمَّ، وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء، قال المازري: «وهذا كله مردود؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات لتصديقه، وتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يُبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين، وقال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثيرًا ما يقع تخيله للإنسان في المنام، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة».

وقال عياض: «... فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظاهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده، قال ابن القصار: «إن الذي أصابه كان من جنس المرض بقوله في آخر الحديث «أما أنا فقد شفاني الله». انتهى بتصرف.

وقال أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية برئاسة العلامة ابن باز رحمه الله في جوابها ج١/٤٠١٥، ما نصه: «الرسول ﷺ بشر من البشر، فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخَلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر، إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها، فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه في أمور الدنيا ما لا حقيقة له كأن يخيل إليه أنه وطئ زوجاته وهو لم يطأهن، وأنه يقوى على وطئهن حتى إذا جاء إحداهن فتر ولم يقو على ذلك، لكن الإصابة أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عن الله تعالى ولا إلى البلاغ عن رب العالمين، لقيام الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على عصمته في تلقي الوحي وبلاغه، وسائر ما يتعلق بأمور الدين، والسحر نوع من الأمراض التي أصيب بها النبي ﷺ».

والله من وراء القصد

«العقيدة الطحاوية» للإمام الطحاوي

المؤلف: الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي.

مولده: ٢٣٩هـ

كان رحمه الله ثقة، ثبتًا، فَهِمًا، فقيهًا، عاقلا، عالمًا باختلاف العلماء، بصيرًا بالتصانيف، زاهدًا، ورعًا، جليل القدر.

قال أبو سليمان بن زَبْر: قال لي الطحاوي: أول من كتبت عنه الحديث: المزني، وأخذت بقول الشافعي، فلما كان بعد سنين قَدِمَ أحمد بن أبي عمران الحنفي قاضيًا على مصر، فصحبته وأخذت بقوله.

وقال أبو إسحاق في طبقات الفقهاء: أبو جعفر الطحاوي انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر.

ولم يمنعه ذلك رحمه الله من مخالفته لبعض أقوال الإمام أبي حنيفة وترجيح ما ذهب إليه غيره من الأئمة.

سماعه: سمع من هارون بن سعيد الأيلي، ويونس بن عبد الأعلى، وخاله أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي في مصر وغيرهم كثير.

وحدث عنه: أبو القاسم الطبراني، وعبد العزيز بن محمد الجوهري قاضي الصعيد، ومحمد بن المظفر الحافظ، وخلق سواهم من الدماشقة، والمصريين، والرحالين في الحديث.

وفاته: توفي رحمه الله سنة ٣٢١ بمصر.

إعداد / علاء خضر

موضوع الكتاب: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الحنفية وما يعتقدونه من أصول الدين.

قيمة الكتاب: لاقت هذه العقيدة قبولا كبيرًا بين العلماء، فهي عقيدة أهل السنة والجماعة المتفق على اتباعها من علماء الأمة، لأنها وافقت معتقد علماء هذه الملة، خلال قرون متعددة، ومنهم أبو حنيفة النعمان، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وأكثر أتباعهم، كما أنها عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري الذي استقر عليها أخيرًا بالجملة. ولم يشذ عنها إلا من أشرب في قلبه نوعاً من الاعتزال والتجهم، ومناصبة السنة العداوة.

منهج المؤلف: هذه العقيدة هي عبارة عن مختصر لعقيدة أهل السنة والجماعة، ذكرها المؤلف في أسطر قليلة، ثم قام بشرحها والتعليق عليها عددٌ كبير من العلماء؛ لما لاقته من قبولٍ ومدحٍ عندهم، من أهم هذه الشروح شرح الطحاويةً لابن أبي العز الحنفي، وهو شرح مستفيض، والعلامة ابن مانع أيضا له عليها شرح وتعليق، وكذلك العلامة ابن باز، ومحدث العصر الإمام الألباني، رحمهم الله.

وسوف نتناول بعض شروحهم وتعليقاتهم عند عرض هذه العقيدة.

ما أخذ على الطحاوي: أهم ما أُخذ عليه قوله «الإيمان واحد وأهله في أصله سواء».

وتعقبه فيه العلامة ابن باز وقال: «هذا فيه نظر، بل هو باطل، فليس أهل الإيمان فيه سواء، بل هم متفاوتون تفاوتًا عظيمًا، فليس إيمان

الرسل كـإيمان غـيـرهـم، وهكذا ليس إيمان المؤمنين كإيمان الفاسقين، وهذا التفاوت بحسب ما في القلب من العلم بالله وأسمائه وصفاته وما شرعه لعباده، وهو قول «أهل السنة» خلافًا «للمرجئة» ومن قال بقولهم».

أهم ما جاء في هذه العقيدة: قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة عن مذاهب فقهاء الملة؛ أبي حنيفة، النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني - رضوان الله عليهم أجمعين - وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين، ثم بدأ في سرد العقيدة فقال:

نقول في توحيد الله معتقدين - بتوفيق الله -: «إن الله واحد لا شريك له».

قال ابن أبي العز: اعلم أن التوحيد دعوة الرسل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف: شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظرُ، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم. بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه.

فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

أحدها: الكلام في الصفات.

والثاني: توحيد الربوبية، وبيانه أن الله وحده خالق كل شيء.

والثالث: توحيد الالهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يُعبد وحده لا شريك له.

قال الطحاوي: «ولا شيءَ مثله» قال ابن أبي العز: اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

فإن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها، وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمَّي كالمسمَّى.

قال الطحاوي: «لا يَفْنَى ولا يَبيدُ، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يُشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة، ما زال بصفاته قديما قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليا، كذلك لا يزال عليها أبديًا».

ثم قال الطحاوي في موضع آخر: «خلق الخلق بعلمه، وقدَّر لهم أقدارًا، وضرب لهم آجالا، ولم يخْفَ عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم. وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته، وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة العباد؛ إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن».

فقال الألباني رحمه الله معلِّقًا: يعني أن مشيئته تعالى وإرادته شاملة لكل ما يقع في هذا الكون من خير أو شر، وهدى أوضلال.

والمقصود بهذه الفقرة الرد على المعتزلة النافين لعموم مشيئته تعالى.

لكن يجب أن يُعلم أنه لا يلزم من ذلك أن الله يحب كل ما يقع، فالحب غير الإرادة، وإلا كان لا فرق عند الله تعالى بين الطائع والعاصي، وهذا ما صرح به بعض كبار القائلين بوحدة الوجود من أن كلا من الطائع والعاصي مطيع لله في إرادته!

ومذهب السلف والفقهاء وأكثر المثبتين للقدر من أهل السنة وغيرهم على التفريق بين الإرادة والمحبة.

قال الطحاوي: «وأن محمدًا عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى. وأنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين وحبيبُ رب العالمين. وكل دعوى النبوة بعده فغيٌّ وهوى. وهو المبعوث إلى عامَّة الجن وكافة

الورى، بالحق والهدى، وبالنور والضياء. وإن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية».

قال العلامة ابن مانع معلقًا على قول الطحاوي: «وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية»:

«القرآن العظيم كلام الله؛ لفظه ومعانيه؛ فلا يقال: اللفظ دون المعنى كما هو قول أهل الاعتزال، ولا المعنى دون اللفظ كما هو قول الكلابية الضلال، ومن تابعهم على باطلهم من أهل الكلام الباطل المذموم، فأهل السنة والجماعة يقولون ويعتقدون أن القرآن كلام الله منزَل غير مخلوق، ألفاظه ومعانيه عين كلام الله، سمعه جبريل من الله، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي، فهو المكتوب بالمصاحف المحفوظ بالصدور المتلو بالألسنة.

قال الطحاوي: «والعرشُ والكرسيُّ حق، وهو مستغن عن العرش وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإحاطة خلقه.

ونقول: إن الله اتخذ إبراهيم خليلا، وكلم الله موسى تكليما، إيمانا وتصديقا وتسليما.

ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا علي الحق المبين، ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم معترفين، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين.

ولا نكفِّر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.

قال ابن باز معلقًا على قول الطحاوي: «ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله»: مراده رحمه الله أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه، كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك، فإن استحله كفر لكونه بذلك مكذبا لله ولرسوله خارجًا عن دينه، أما إذا لم يستحل ذلك فإنه لايكفر عند أهل السنة والجماعة، بل يكون ضعيف الإيمان وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك، حسبما جاء في الشرع المطهّر وهذا هو قول أهل السنة والجماعة خلافًا للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل».

قال الطحاوي: «ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف.

ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا».

قال ابن أبي العز شارحًا: وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جَورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل».

وقال الألباني معلقًا: «ليس طريق الخلاص ما يتوهم به بعض الناس، وهو الثورة بالسلاح على الحكام، بواسطة الانقلابات العسكرية، فإنها مع كونها من بدع العصر الحاضر، فهي مخالفة لنصوص الشريعة التي منها الأمر بتغيير ما بالأنفس، وكذلك فلا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

قال الطحاوي: ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة».

وقال خاتمًا عقيدته: ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام. وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس.

فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرًا وباطنًا، ونحن برءاء إلى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه.

أطفال المسلمين، كيف

الحلقة السابعة عشرة

إعداد: جمال عبد الرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد: حديثنا هذه المرة- إن شاء الله- عن اهتمام النبي ﷺ بتدريب الأطفال على الأعمال الحياتية والطبية، وعن مخالطته لهم ﷺ، وكذلك تسليمه ﷺ عليهم وهم يلعبون تقديرًا لهم، وتعليمهم آداب السلام والدخول على أهليهم.

(٧٦) ويعاونهم ويعلمهم ﷺ بنفسه ما لم يحسنوا عمله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ بغلام يسلخ شاة، فقال له: « تنَحَّ حتى أُريك، فإني لا أراك تحسن تسلخ ». فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم فدحَسَ بها (مدها) حتى توارت إلى الإبط، وقال: « يا غلام، هكذا فاسلخ »،ثم مضى، وصلى للناس ولم يتوضأ، ولم يمس ماءً(١).

فلم يستنكف ولم يستكبر رسول الله ﷺ أن يقف لدَى ذلك الغلام ويساعده في عمله، ويسهّل له ما شقَّ عليه، ويعلمه ما لم يكن يعلم ولو كان خارجًا إلى الصلاة للناس ومتزيِّنًا بزينة المسجد، وصدق الله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

إنها يقظة المعلِّم في تبليغ الرسالة، والإرشاد والتقويم الدائم، في كل وقت، وفي كل شيء.

(٧٧) ويدرّبهم ﷺ على العلاج الطبيعي

ذكر ابن الأثير في النهاية باب (قحم) حديث عمر رضي الله عنه أنه دخل على النبي ﷺ وعنده غُلَيِّم أسود يغمز ظهره ﷺ، فقال عمر: ما هذا؟ قال: « إنه تقحمت بي الناقة الليلة »(٢) أي ألقتني في ورطة (حفرة عميقة) يقال تقحمت به دابته إذا ندَّت به فلم يضبط رأسها. فربما طوَّحت به في أُهْويَّة. ويغمز ظهره أي: يعصره ويكبسه باليد، فالنبي ﷺ هاجت به الناقة حتى ألقته في حفرة، فتأثر ببعض الصدمات والكدمات ثم هو يعلِّم ذلك الغلام الصغير في جسمه الشريف الطاهر كيف يدلِّك عضلاته ليخفف من إصاباته، وكل أب ومُربٍ، بل وكل أم ومربية في حاجة ماسّة إلى تدريب أبنائهم على ذلك العلاج الطبيعي الذي يعطي العضلات عافية من التقلص والألم، بإذن الله.

(٧٨) وإذا عاقب الطفلَ عاقبه برفق ولطف ﷺ

ثبت في الأحاديث أن النبي ﷺ لم يضرب بيده طفلاً ولا خادمًا ولا امرأة، لكنه ربما إذا عاقب اكتفى بشدّ الأذن.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أُهديَ للنبي ﷺ عنب من الطائف، فدعاني فقال: « خذ هذا العُنقود فأبلغه أمك ». فأكلته قبل أن أُبلِّغه إياها، فلما كان بعد ليال، قال لي: « ما فعل العنقود، هل أبلغته أمك؟ » قلت: لا. قال: فسماني

رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ؟

غُدَر(٣).

وعن عبد اللَّه بن بُسر المازني رضي الله عنه قال: بعثتني أمي بقطف من عنب إلى رسول اللَّه ﷺ، فأكلت منه قبل أن أبلِّغه إياه فلما جئت أخذ بأذني وقال: « يا غُدَر »(٤).

وقد يرى البعض أن الغلام ربما اشتهى العنب فأكل منه فليست مشكلة؛ وهذا هو الظاهر مما حدث أنه اشتهاه، ولكن رغم هذا هل يترك النبي ﷺ الموقف يمر ولا يستفيد الطفل تعلُّم الأمانة والصبر وتوصيل الأمانات إلى أهلها؟ كلا، إن إشفاق النبي ﷺ على ذلك الصبي أن يكون أمينًا أعظم من إشفاقه على بطن الطفل وشهوة طعامه، ولعل هذا الالتباس هو الذي غرَّ كثيرًا من الناس، حتى أن أحدهم يكره أن يوقظ ولده لصلاة الفجر إشفاقًا عليه، ليذهب إلى المدرسة مستريحًا بعد أن أخذ قسطًا من النوم كافيًا، والبعض لا يرده عن أكل حرام أو سرقة لأنه يراه صغيرًا لا لوم عليه ولا عتاب!! فلماذا أخرج النبي ﷺ التمرة من فم الحسن إذن وقال له: « كخْ كخْ »؟ إن المتأسي بالنبي ﷺ لا يكون عُرْضةً لهذه الأخطاء التي تؤثر سلبًا في الطفل.

(٧٩) ويخالطهم ﷺ ويحدثهم عن مخالطته الكبار وهو غلام

قال أنس: « إن كان رسول اللَّه ﷺ ليخالطنا »(٥).

ويحدثهم عن حضوره مجالس الكبار وهو صغير ليرتسم في أذهانهم مخالطة الشباب للكبراء الصلحاء، فيقول: « شهدتُ حلف المُطَيَّبين، مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حُمْر النَّعم وَأني أنكثه » (يعني لو أُعطيت أغلى أنواع الإبل لِنقْضِ هذا الحلف ما نقضته) قال الزهري: «لم يصب الإسلامُ حلفًا إلا زاده شدة، ولا حلف في الإسلام».

وقد ألَّف رسول اللَّه ﷺ بين قريش والأنصار(٦)، وحلف المطيبين هو معاهدة ومعاقدة للتعاضد والتساعد على نصرة المظلوم، تحالفت فيه بنو هاشم وبنو زُهرة وتَيم في دار ابن جُدعان في الجاهلية، وجعلوا طيبًا في جفنة وغمسوا أيديهم فيه، فسمُّوا بذلك المطَيَّبين.

وما كان في الجاهلية من حِلفْ على الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذلك الذي ورد النهي عنه في قوله ﷺ: « لا حلف في الإسلام » وما كان كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه ﷺ: « وأيما حلف كان في الجاهلية لم يَزده الإسلام إلا شدة » وبذلك يجتمع الحديثان(٧).

(٨٠) ويسلم عليهم وهم يلعبون توقيراً لهم ولتعليمهم سُنة السلام

عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله(٨). وفي الحديث: « فجاء النبي ﷺ فسلم على الصبيان وهم يلعبون »(٩).

وعنه قال: مر علينا رسول اللَّه ﷺ ونحن صبيان، فقال: « السلام عليكم يا صبيان »(١٠).

إن رسول اللَّه ﷺ يعلم أن قوة هذه الأمة في قوة شبابها

وصلاحه، لذلك فهو يبني البناء النفسي الصحيح للأطفال، ويربي تربيةً على منهج علمي دقيق ومدروس وليس عشوائيًا؛ حتى لا يشب الشباب مُشَوَّه النفسية، محطَّم الشخصية.

وعن ثابت قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم ويمسح على رءوسهم ويدعو لهم(١١).

(٨١) ويعلمهم ﷺ آداب الدخول على أهليهم

قال أنس: قال رسول الله ﷺ: « يا بني، إذا دخلتَ على أهلك فسلِّم يكن بركة عليك وعلى أهلك »(١٢). بل يعلمهم ﷺ ضوابط التسليم فيقول: « يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير »(١٣).

ويبيّن أن السلام يكون قبل الكلام وقبل السؤال والطلب وكل شيء؛ فيقول ﷺ: « السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه »(١٤). وقال أيضًا: « لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام »(١٥). وقال لمن دخل عليه ولم يسلم: « ارجع فقل: السلام عليكم، أأدخل؟ » قال ابن بطال: «في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة، وفيه طرحُ الأكابر رداء الكبر، وسلوك التواضع ولين الجانب»(١٦).

إن تربية الشباب عملية متكاملة، تشمل خارج البيت وداخله، في المسجد، أو في المدرسة، أو في السوق، أو في ميدان اللعب، وتتعين على الأهل والجيران وسائر الناس، وكل هذه القوى لا بد أن تتجه اتجاهًا واحدًا، تتضافر فيه جهودها، وتتوحد فيه أهدافها، وتتفق وسائلها وأساليبها، مستندةً في ذلك إلى قدوة حسنة وسلف صالح، حتى لا ينشأ الجيل ضحية صراع المتناقضات، فيرى الهدم والبناء في وقت واحد، ويرى السبَّ والثناء في شخص واحد، وهو بمفرده لا يستطيع الفصل بين تلك المتناقضات فلا يملك إلا تقليد كل حالة على حدة، ومن هنا يأتي انفصام الشخصية.

الهوامش:

(١) صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح ٣٢٣٩ .

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص٩٦ وقال : رواه الطبراني في الأوسط والبزار ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن زيد بن أسلم وقد وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه ابن معين وغيره . وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ج١ ص٩١ وقال : إسناده حسن .

(٣) مصباح الزجاجة ج ٤ ، ص ٣٥ ، وقال المحقق : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . وقال: قال المزي : رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسنده إلى عبد الله بن بسر المازني قال : بعثتني أمي إلى النبي ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه ، فلما جئت أخذ بأذني وقال : « يا غُدر » . قال المزي : والقصة مختلفة ، فيحتمل أن يكونا صحيحين . والله أعلم .

(٤) مصباح الزجاجة لابن أبي بكر الكناني عن النعمان بن بشير وقال : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

(٥) البخاري ، كتاب الأدب ٥٦٦٤ . والترمذي ، كتاب البر والصلة ١٩١٢ .

(٦) انظر صحيح الجامع ح ٣٧١٧ .

(٧) النهاية ، لابن الأثير ، باب : حلف ، وباب : طيب .

(٨) البخاري ،كتاب الاستئذان ٥٧٧٨ . والترمذي ، كتاب الاستئذان والآداب ٢٦٢٠ .

(٩) (إسناده صحيح) أبو داود ،كتاب الآداب ٤٥٢٦ . وأحمد، باقي مسند المكثرين ح١٢٩٥٦ . بتقديم وتأخير في بعض الألفاظ . صحح إسناده محقق المسند .

(١٠) السلسلة الصحيحة ح ٢٩٥٠ .

(١١) السلسلة الصحيحة ح ١٢٧٨ .

(١٢) الترمذي ، كتاب الآداب والاستئذان ٢٦٦٢ ، وقال حديث حسن صحيح غريب . وقال الألباني : ضعيف الإسناد .

(١٣) البخاري ٥٧٤٦ . ومسلم ٤٠١٩ ، ومالك ،كتاب الجامع ١٥١٢ ، وفيه : «وإذا سلَّم من القوم واحد أجزأ عنهم».

(١٤) السلسلة الصحيحة ح ٨١٦ .

(١٥) السلسلة الصحيحة ح ٨١٧ .

(١٦) فتح الباري ، كتاب الاستئذان ج ١١ .

منزلة الصلاة في الإسلام

المفهوم، والحكم، والمنزلة، والخصائص وحكم الترك والفضائل في ضوء الكتاب والسُّنَّة

الحلقة الأولى

بقلم / د. سعيد علي بن وهف القحطاني

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

مفهوم الصلاة

الصلاة لغة: الدعاء، قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٣]. أي ادع لهم، وقال النبي ﷺ: «إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائمًا فليصلِّ وإن كان مفطرًا فليطعم» [أخرجه مسلم]. ومعنى فليصل أي فليدع بالبركة والخير والمغفرة.

والصلاة من الله حسن الثناء، ومن الملائكة الدعاء، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦]. قال أبو العالية: «صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء» [البخاري]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يصلون: يُبَرِّكون» [البخاري].

وقيل: إن صلاة الله الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار.

والصواب القول الأول. قال الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٧]. أي عليهم ثناء من الله ورحمة، فعطف الرحمة على الصلوات والعطف يقتضي المغايرة.

فالصلاة من الله الثناء، ومن المخلوقين: الملائكة، والإنس، والجن: القيام، والركوع، والسجود، والدعاء، والتسبيح، والصلاة من الطير والهوام: التسبيح.

والصلاة في الشرع: عبادة الله ذات أقوال وأفعال معلومة مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، وسميت صلاة لاشتمالها على الدعاء.

فالصلاة كانت اسمًا لكل دعاء فصارت اسمًا لدعاء مخصوص، أو كانت اسمًا لدعاء فنقلت إلى الصلاة الشرعية لما بينها وبين الدعاء من المناسبة، والأمر في ذلك متقارب، فإذا أطلق اسم

الصلاة في الشرع لم يفهم منه إلا الصلاة المشروعة. فالصلاة كلها دعاء:

دعاء مسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، وطلب الحاجات من الله وحده بلسان المقال.

ودعاء عبادة: وهو طلب الثواب الأعمال الصالحة من القيام، والقعود، والركوع، والسجود، فمن فعل هذه العبادات فقد دعا ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، فتبين بذلك أن الصلاة كلها دعاء مسألة ودعاء عبادة؛ لاشتمالها على ذلك كله.

حكم الصلاة

الصلاة واجبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، على كل مسلم بالغ عاقل، إلا الحائض والنفساء، أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]. وقوله: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣].

وأما السنة؛ فلحديث معاذ رضي الله عنه حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن وقال له: «وأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة» [أخرجه البخاري]؛ ولحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا» [متفق عليه].

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيِّع منهن شيئًا استخفافًا بحقهنّ كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة...» الحديث [أخرجه أبو داود].

والآيات والأحاديث في فرضية الصلاة كثيرة.

وأما الإجماع، فقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة.

ولا تجب على الحائض والنفساء، لقوله عليه الصلاة والسلام: «أليست إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصم» [البخاري].

منزلة الصلاة في الإسلام

الصلاة لها منزلة عظيمة في الإسلام، ومما يدل على أهميتها وعظم منزلتها ما يأتي:

١ - الصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، ففي حدث معاذ - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «رأس الأمر الإسلام، وعمودُه الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» [الترمذي]. وإذا سقط العمود سقط ما بني عليه.

٢ - أول ما يحاسب عليه العبد من عمله، فصلاح عمله وفساده بصلاح صلاته وفسادها، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة، فإن صلحت صلح سائرُ عمله وإن فسدت فسد سائرُ عمله». وفي رواية: «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، (وفي رواية: وأنجح)، وإن فسدت فقد خاب وخسر» [أخرجه الطبراني].

وعن تميم الداري - رضي الله عنه - مرفوعًا: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله - عز وجل - لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها فريضته، ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك» [أبو داود].

٣ - آخر ما يفقد من الدين، فإذا ذهب آخر الدين لم يبق شيء منه، فعن أبي أمامة مرفوعًا: «لتُنقضن عُرى الإسلام عُروة عُروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضًا الحكم وآخرهن الصلاة» [رواه أحمد وصححه الألباني]. وفي رواية من طريق آخر: «أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورب

مصلٍّ لا خير فيه» [أخرجه الطبراني].

٤ ـ آخر وصية أوصى بها النبي ﷺ أمته، فعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: كان من آخر وصية رسول الله ﷺ: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» حتى جعل نبي الله ﷺ يجلجلها في صدره وما يفيض بها لسانه» [رواه أحمد وصححه الألباني].

٥ ـ مدح الله القائمين بها ومن أمر بها أهله، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:٥٤،٥٥].

٦ ـ ذم الله المضيعين لها والمتكاسلين عنها، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء:١٤٢].

٧ ـ أعظم أركان الإسلام ودعائمه العظام بعد الشهادتين، فعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» [متفق عليه].

٨ ـ مما يدل على عظم شأنها أن الله لم يفرضها في الأرض بواسطة جبريل وإنما فرضها بدون واسطة ليلة الإسراء فوق سبع سموات.

٩ ـ فرضت خمسين صلاة، وهذا يدل على محبة الله لها، ثم خفف الله عز وجل عن عباده ففرضها خمس صلوات في اليوم والليلة، فهي خمسون في الميزان وخمس في العمل، وهذا يدل على عظم مكانتها.

١٠ ـ افتتح الله أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بها، وهذا يؤكد أهميتها، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:١-٩].

١١ ـ أمر الله النبي محمدًا ﷺ وأتباعه أن يأمروا بها أهليهم، قال الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:١٣٢].

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع» [أبو داود، كتاب الصلاة].

١٢ ـ أُمِرَ النائم والناسي بقضاء الصلاة، وهذا يؤكد أهميتها، فعن أنس بن مالك- رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك». وفي رواية لمسلم: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها أذا ذكرها». وأُلحق بالنائم المغمى عليه ثلاثة أيام فأقل.

وقد روي ذلك عن عمار، وعمران بن حصين وسمرة بن جندب رضي الله عنهم. أما إن كانت المدة أكثر من ذلك فلا قضاء، لأن المغمى عليه مدة طويلة أكثر من ثلاثة أيام يشبه المجنون بجامع زوال العقل. والله أعلم.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى بالمركز العام

العمل على سيارة ثمنها من الربا

من: أ. ع. ش الأقصر يقول: أبي وضع ماله في أحد البنوك فاشترى به سيارة وطلب مني أن أعمل عليها فرفضت لدخول ربا البنوك في ثمنها، فما الحكم في العمل على هذه السيارة؟

الجواب: لا حرج في العمل على السيارة التي اشتراها والدك من ماله الذي كان يضعه في البنك بفائدة فأنت في عملك هذا لم تتعاط شيئًا حرامًا، ومن تعامل مع البنك الربوي بأرباح ربوية فالإثم يلحقه هو وحده.

والله أعلم.

المواسم وصلة الأرحام

ويسأل إبراهيم علي. أنشاص الرمل: لقد اعتاد الناس على صلة الأرحام وتقديم ما يسمى (بالموسم) في بعض المناسبات التي يسمونها دينية مثل عاشوراء و٢٧ رجب والنصف من شعبان وغيرها...

فهل في مشاركتهم بدعة؟ علما بأن هذه (المواسم) غالبا ما يكون فيها إرهاق للأسر.

نأمل الأفادة بالحكم الشرعي وجزاكم الله خيرا.

الجواب: اعلم أن صلة الأرحام واجب في الشرع الشريف، ويأثم إثما عظيما من يقطعها، وهي ليست موقوتة بوقت ولا محدودة بمناسبة اللهم إلا ما كان مناسبة شرعية كالعيدين الفطر والأضحى والمشاركة في الأفراح والآلام.

أما استحداث مناسبات والالتزام فيها بصلات وهبات وهدايا يفرضها العرف على الناس والتي يسمونها (المواسم) كموسم رجب والنصف من شعبان وغيرهما مما يترتب عليه المشقة والحرج للمحافظة على المظهر فليس من الشرع في شيء، والله تعالى ما جعل على الناس في الدين من حرج، والذي ينبغي هو عدم الالتزام بمثل هذه المظاهر التي هي للبدعة أقرب منها إلى السنة والله أعلم.

أحكام الوفاة وما بعدها

ويسأل القارئ: عمرو بدوي علي. حدائق حلوان. ٢ ش الرافعي. تقسيم المعلمين: يسأل عن ما يفعله من حضر المحتضر، وعن كيفية الغسل، وهل يغسل الرجل المرأة، وعن كيفية التكفين، وعن صلاة الجنازة والدفن؟

الجواب: على من حضر ميتا وهو يحتضر أن يلقنه الشهادة بأن يذكره بقول لا إله إلا الله، وأن يدعو له(١) ولا يقول في حضوره إلا خيرا، وأما قراءة سورة (يس) عنده وتوجيهه نحو القبلة فلم يصح فيه حديث، وعلى الحاضرين أن يغمضوا عينيه

ويشدوا لحييه ويدعوا له ويغطوه بثوب يستر جميع بدنه إلا من مات محرمًا فلا يغطى رأسه ووجهه وأن يعجلوا بتجهيزه وإخراجه.

عند غسل الميت: تُستر عورته، ثم يُرفع قليلا، ويُعصر بطنه عصرًا رفيقًا، ثم يلفُّ الغاسل على يده خرقة أو نحوها فيُنجيه[٢] بها، ثم يوضئه وضوء الصلاة، ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه، ثم يغسل شقه الأيمن، ثم الأيسر، ثم يغسله كذلك مرة ثانية وثالثة، يمرُّ في كل مرة يده على بطنه، فإن خرج منه شيء غسله، وسد المحل بقطن، أو نحوه، فإن لم يستمسك فَبطينٍ حَرٍّ أو بوسائل الطب الحديثة كاللّزق ونحوه.

ويعيد وضوءه، وإن لم يَنْقَ بثلاثٍ زِيدَ إلى خمس أو إلى سبع، ثم ينشّف بثوب، ويجعَل الطيب في مغابنه[٣] ومواضع سجوده، وإن طَيَّبهُ كله كان حسنًا، ويجمِّر أكفانه بالبخور، وإن كان شاربه أو أظفاره طويلة أخذ منها، ولا يُسرح شعره، والمرأة يُضفَر شعرها ثلاثة قرون ويُسْدل من وراء.

تكفين الميت: الأفضل أن يُكَفَّنَ الرجل في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، يُدرَج فيها إدراجًا، وإن كُفّن في قميص، وإزار، ولفافة، فلا بأس، والمرأة تكفَّن في خمسة أثواب: في درع، وخمار، وإزار، ولفافتين، ويُكَفَّنُ الصبي في ثوب واحد إلى ثلاثة أثواب، وتُكَفَّنُ الصغيرة في قميص ولفافتين.

أحقُّ الناس بغسله والصلاة عليه ودفنه وصيُّه في ذلك، ثم الأب، ثم الجد، ثم الأقرب فالأقرب من العصبات.

والأوْلى بغسل المرأة: وصيَّتُها، ثم الأم، ثم

الجدة، ثم الأقرب فالأقرب من نسائها، ولا يجوز للرجل أن يغسل المرأة ولا للمرأة أن تغسل الرجل إلا الزوجين فلهما أن يغسل أحدهما الآخر؛ لأن الصِّدِّيق رضي الله عنه غسلته زوجته؛ ولأن عليًا رضي الله عنه غسل زوجته فاطمة رضي الله عنها.

زكاة الزروع

ويسأل أحمد صقر: ما الضوابط في إخراج زكاة الزروع التي ينتفع منها الإنسان مباشرة مثل الخضروات والفاكهة والتي لا ينتفع منها مباشرة مثل زرع المغات والكتان والقطن؟

الجواب: زكاة الزروع الضابط فيها أن تكون مما يقتات ويدخر وعليه فالفواكه كالتين والرمان والكمثرى ونحوها لا زكاة فيها وكذلك البرتقال والطماطم والجرجير والخضروات لا زكاة فيها ولو كثرت، لكن إذا باعها صاحبها وحال على المال معه الحول وبلغ نصابا أخرج زكاته ربع العشر، أما الحبوب كالشعير والبر والأرز والعدس والذرة ونحوها أو الزبيب والتمر فهذه فيها نصف العشر إذا كان السقى بالمؤونة، وإذا كان السقى بمطر السماء أو من النهر مباشرة ففيها العشر هذا إذا بلغت نصابا وهو خمسة أوسق وهي ٣٠٠ صاع بصاع النبي صلى الله عليه وسلم ومقداره أربع حفنات باليدين المملوئتين المعتدلتين.

كذلك لا زكاة في القطن والحطب والقصب ونحوه.

زكاة التجارة

ويسأل أيضا: هل يمكن إخراج زكاة التجارة بالتقدير العشوائي حتى ولو بزيادة وهل ذلك يسقط الزكاة في ذلك العام وهل يمكنني إخراجها على مدار السنة أي كل شهر جزءا أم تخرج دفعة واحدة في نهاية السنة؟

الجواب: الطريقة الشرعية أن يُقوِّم ما لديه من عروض التجارة عند تمام الحول بالقيمة التي تساويها عند وجوب الزكاة منها بصرف النظر عن ثمن الشراء، وتقديم الزكاة عن موعدها جائز بحيث إذا جاء موعدها يكون قد انتهى من أداء زكاته، أما تأخيرها ففيه تأخير لأداء حق واجب عليه للفقراء والمساكين فلا ينبغي ذلك، وليعط كل ذي حق حقه.

ويسأل أيضا: هل يجوز كتابة الشيكات وإيصالات الأمانة بدون تحديد المبلغ وهو ما يسمونه (على بياض)؟

الجواب: لا يجوز كتابة الشيكات ووصل الأمانة على بياض، لأنه في حالة الإنذار والمقاضاة وسؤال القاضي يكون في ذلك كذب وتزوير، ولما فيه من الإضرار بمن أخذ عليه ذلك الشيك عند الاختلاف فتكتب عليه مبالغ لا طاقة له بسدادها.

هامش:

(١) الدعاء: اللهم اغفر لفلان وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا

يأجوج ومأجوج

سُئل: مَن هم يأجوج ومأجوج؟

أجاب: يأجوج ومأجوج أمتان من بني آدم موجودتان، قال الله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًا ﴾ [الكهف: ٩٣- ٩٨].

ويقول النبي ﷺ: «يقول الله يوم القيامة: يا آدم، قم فابعث بعث النار من ذريتك...». إلى أن قال رسول الله ﷺ: «أبشروا فإن منكم واحدًا، ومن يأجوج ومأجوج ألفًا». [البخاري (٣٣٧٨)].

وخروجهم الذي هو من أشراط الساعة وجدت بوادره في عهد النبي ﷺ، ففي حديث أم حبيبة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ يومًا فزعًا محمرًا وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها». [البخاري (٧٠٩٦)، ومسلم (٢٨٨٠)].

أعياد الميلاد ومناسبات الزواج

سُئل: ما حكم إقامة أعياد الميلاد للأولاد أو بمناسبة الزواج؟

أجاب: ليس في الإسلام أعياد سوى يوم الجمعة عيد الأسبوع، وأول يوم من شوال عيد الفطر من رمضان، والعاشر من شهر ذي الحجة عيد الأضحى، وقد يسمى يوم عرفة عيدًا لأهل عرفة وأيام التشريق أيام عيد تبعًا لعيد الأضحى.

أجاب عليها: فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

التعامل مع غير المسلمين

سُئل: كيف نستفيد مما عند الكفار دون الوقوع في المحظور؟ وهل للمصالح المرسلة دخل في ذلك؟

أجاب: الذي يفعله أعداء الله وأعداؤنا وهم الكفار ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عبادات.

القسم الثاني: عادات.

القسم الثالث: صناعات وأعمال.

أما العبادات: فمن المعلوم أنه لا يجوز لأي مسلم أن يتشبه بهم في عباداتهم، ومَن تشبه بهم في عباداتهم فإنه على خطر عظيم، فقد يكون ذلك مؤديًا إلى كفره وخروجه من الإسلام.

وأما العادات: كاللباس وغيره فإنه يحرم أن يتشبه بهم؛ لقول النبي ﷺ: «مَن تشبه بقوم فهو منهم».

وأما الصناعات والحرف التي فيها مصالح عامة: فلا حرج أن نتعلم مما صنعوه ونستفيد منه، وليس هذا من باب التشبه، ولكنه من باب المشاركة في الأعمال النافعة التي لا يعد من قام بها متشبهًا بهم.

وأما قول السائل: «وهل للمصالح المرسلة دخل في ذلك؟».

فنقول: إن المصالح المرسلة لا ينبغي أن تجعل دليلاً مستقلاً، بل نقول: هذه المصالح المرسلة إن تحققنا أنها مصلحة فقد شهد لها الشرع بالصحة والقبول وتكون من الشرع، وإن شهد لها بالبطلان فإنها ليست مصالح مرسلة ولو زعم فاعلها أنها مصالح مرسلة. وإن كان لا هذا ولا هذا فإنها ترجع إلى الأصل؛ إن كانت من العبادات فالأصل في العبادات الحظر، وإن كانت من غير العبادات فالأصل فيها الحل، وبذا يتبين أن المصالح المرسلة ليست دليلاً مستقلاً.

ما يقال عند إقامة الصلاة

سُئل: نسمع من بعض الناس بعد إقامة الصلاة قولهم: «أقامها الله وأدامها»، فما حكم ذلك؟

أجاب: ورد في هذا حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا قال المؤذن: «قد قامت الصلاة» قال: «أقامها الله وأدامها»، ولكن الحديث ضعيف لا تقوم به حجة.

شق فتحات في ثياب المرأة

سُئل: ما حكم لبس المرأة اللباس الذي فيه فتحات أمامية وجانبية وخلفية مما يكشف عن جزء من الساق، وحجة هؤلاء أنهن بين نساء فقط؟

أجاب: الذي أرى أن المرأة يجب عليها أن تستتر بلباس ساتر، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن النساء في عهد النبي ﷺ كن يلبسن القُمُصَ اللاتي تصل إلى الكعبين في القدمين، وإلى الكفين في اليدين، ولا شك أن الفتحات التي أشار إليها السائل تبدي الساق وربما يتطور الأمر حتى يبدو ما فوق الساق، والواجب على المرأة أن تحتشم وأن تلبس كل ما يكون أقرب إلى سترها لئلا تدخل في قول النبي ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

صلاة المرأة بالنقاب والقفاز

سُئل: هل يجوز للمرأة أن تصلي بالنقاب والقفاز؟

أجاب: إذا كانت المرأة تصلي في بيتها، أو في مكان لا يطلع عليها إلا الرجال المحارم فالمشروع لها كشف الوجه واليدين لتباشر الجبهة والأنف موضع السجود وكذلك الكفان.

أما إذا كانت تصلي وحولها رجال غير محارم فإنه لابد من ستر وجهها؛ لأن ستر الوجه عن غير المحارم واجب، ولا يحل لها كشفه أمامهم كما دل على ذلك كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله ﷺ، والنظر الصحيح الذي لا يحيد عنه عاقل فضلاً عن المؤمن.

ولبس القفازين في اليدين أمر مشروع، فإن هذا هو ظاهر فعل نساء الصحابة بدليل أن النبي ﷺ قال: «لا تنتقب المحرمة، ولا تلبس القفازين». فهذا يدل على أن من عادتهن لبس القفازين، وعلى هذا فلا بأس أن تلبس المرأة القفازين إذا كانت تصلي وعندها رجال أجانب، أما ما يتعلق بستر الوجه فإنها تستره ما دامت قائمة أو جالسة، فإن أرادت السجود فتكشف الوجه لتباشر الجبهة محل السجود.

من تبين بعد الصلاة أنه جنب

سُئل: من صلى وتبين له بعد الصلاة أنه محدث حدثًا يوجب الغسل؟

أجاب: كل إنسان يصلي ثم بعد الصلاة يتبين أن عليه حدثًا أكبر، أو أصغر فالواجب عليه أن يتطهر من هذا الحدث وأن يعيد الصلاة؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور». [أخرجه مسلم].

حكم تحري القبلة

سُئل: إذا تبين للمصلي أنه انحرف عن القبلة قليلاً فهل يعيد الصلاة؟

أجاب: الانحراف القليل لا يضر، وهذا في غير من كان في المسجد الحرام؛ لأن المسجد الحرام قبلة المصلي فيه هي عين الكعبة، ولهذا قال العلماء: من أمكنه مشاهدة الكعبة فإن الواجب أن يستقبل عينها، فإذا قُدِّرَ أن المصلي في الحرم اتجه إلى جهتها لا إلى عينها فإنه يعيد الصلاة؛ لأن صلاته لم تصح، قال عز وجل: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

أما إذا كان الإنسان بعيدًا عن الكعبة لا يمكنه مشاهدتها ولو في مكة فإن الواجب استقبال الجهة، ولا يضر الانحراف اليسير، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لأهل المدينة: «ما بين المشرق والمغرب قبلة». [أخرجه الترمذي، وابن ماجه (١٠١١) والحاكم وصححه في «المستدرك» (٢٢٥/١)، ووافقه الذهبي].

لأن أهل المدينة يستقبلون الجنوب، فكل ما بين المشرق والمغرب فهو في حقهم قبلة، كذلك مثلاً نقول للذين يصلون إلى الغرب نقول ما بين الجنوب والشمال قبلة.

تحذير

الداعية من القصص الواهية

« الحلقة الرابعة والثلاثون »

بقلم / علي حشيش

الجزء الأخير

«قصة السفياني والرئيس العراقي»

نواصل *في هذه الحلقة الأخيرة من قصة السفياني والرئيس العراقي دحض باقي حججهم حول دعوى مطابقة أخبار السفياني في السُنَّة على أخبار وأحوال رئيس العراقيين المعاصرين».*

أولا: دعوى الربط بين السفياني والحصار العراقي

قال الدكتور صاحب كتاب «البيان النبوي» ص٢٧ - تحت مطابقة أخبار السفياني في السُنَّة مع أخبار وأحوال الرئيس العراقي -: «في السُنَّة يظهر أمر السفياني أول ما يظهر بالحصار العالمي على العراق فهو يحدث في عصره وهو الكائن منذ عام ١٩٩٠ حتى الآن».

قلت: ثم جاء بحجة قال فيها في الحاشية: «وعن ربط الحصار بالسفياني انظر حديث رقم (٧٠٨) من كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد المتوفى ٢٨٨هـ وهو من شيوخ الإمام البخاري».

وقلده في هذا صاحب كتاب «هرمجدون» ص٥١ حيث قال: «فهذه قرينة أخرى على أن حاكم العراق «صدَّام» هو السفياني المذكور فمن هذه الأمور التي ذُكرت في السفياني فتحققت في صدام: «الربط بين السفياني والحصار».

ثم جاء بنفس الخبر الذي احتج به صاحب كتاب «البيان النبوي» فقال: «قال نعيم بن حماد (شيخ البخاري) وساق بسنده إلى علي بن أبي طالب ؓ قال: «إذا ظهر أمر السفياني لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار».

قلت: ثم عزاه في الحاشيه لنعيم بن حماد حيث قال: «كتاب الفتن (ص١٤٤) حديث رقم (٧٠٨).

ثم قلّد صاحب كتاب «البيان النبوي» شبرا بشبر - إن لم يكن ناقلا عنه بتصرف - حيث قال: «فإذا كان الحصار العالمي للعراق وقع سنة ١٩٩٠م في زمن صدام حسين والأثر المذكور يربط بين الحصار والسفياني فلا أجد غضاضة... أن أقول: إن «صدام» العراق هو «السفياني» أهـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم ويقارن ليجد كيف نقل صاحب كتاب «هرمجدون» من صاحب كتاب «البيان النبوي».

تحقيق قصة السفياني والحصار العراقي

هذه القصة أخرجها نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» برقم (٧٠٨) قال حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي ؓ قال: «إذا ظهر أمر السفياني لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار».

قلت: هذا أثر تالف تصبح به قصة ربط الحصار بالسفياني واهية والأثر ضعيف جدًا لأنه مسلسل بالعلل.

الأولى: الوليد بن مسلم: أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (١١) وقال: «الوليد بن

مسلم الدمشقي موصوف بالتدليس الشديد» أهـ.

قلت: وقد عنعن فلا يقبل حديثه كما هو مبيَّن في مقدمة الطبقات.

ولقد بيَّن الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٢٢٧/١) أن الوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس.

العلة الثانية: رشدين بن سعد أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٠٣) وقال: «رشدين بن سعد متروك الحديث».

وقال ابن معين: «ليس بشيء» وقال الجُوزجاني: «عنده مناكير كثيرة» كذا في «الميزان» (٢/٤٩/٢٧٨٠).

العلة الثالثة: ابن لهيعة وهو: عبد الله بن لهيعة ضعيف ومدلس، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) وقد عنعن، وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٢/٢): «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرا، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفاء عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات بهم».

العلة الرابعة: أنه من أوابد نعيم بن حماد.

والعلة الخامسة: أبو رومان لم أجد له ترجمه.

قلت: فإن تعجب فعجب قول صاحب كتاب «البيان النبوي»: «في السُّنَّة يظهر أمر السفياني أول ما يظهر بالحصار العالمي.. وعن ربط الحصار بالسفياني انظر حديث رقم (٧٠٨) من كتاب الفتن لنعيم بن حماد وهو من شيوخ البخاري».

وقد تبين للقارئ الكريم أن هذا ليس بالبيان النبوي وليس من السنة ولا يصح حتى موقوفا على الإمام عليٍّ رضي الله عنه، بل هو أثر واه مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء، وأبو رومان لا يُعرف.

ثم انظر إلى الأعجب من ذلك قوله: «وساق - أي نعيم بن حماد - بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

فهلا حقق هذا السند ليقف على حقيقته، فالسند مملوء بالعلل من متروكين ومدلسين وضعفاء، وهو موقوف واهٍ ليس من كلام النبي ﷺ.

فقصة الحصار باطلة سندا ومتنا فربط الحصار بالسفياني ربط واهٍ كما بيَّنا آنفا، وربط السفياني بالعراق أيضا ربط واه قد بيَّناه في «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة السابقة رقم (٣٣) وبيَّنا أن الأثر باطل، ومع بطلانه لم يكن السفياني المزعوم ليخرج من جهة العراق ولكن جاء فيه أنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في وادٍ يقال له «وادي اليابس».

قلت: ولقد بينت هناك الأسباب السياسية التي أدت إلى وضع هذه الأخبار الباطلة تحت ما يسمى بقصة السفياني.

ثانيا «قصة السفياني وقوات التحالف»

يزعم صاحب كتاب «البيان النبوي» أن السفياني في السُّنَّة يقاتل قوات التحالف مرتين ويهزمهم شر هزيمة حيث قال في كتابه هذا ص٢٠: «يحدث في هذا العهد قتاله للروم في عمق الجزيرة أربعين يوما يخرج كل طرف منهما ولم يأخذ من الآخر شيئًا، وقد تم هذا عام ١٩٩١م ولا زال الحصار مستمرا (ثم يأتي) العهد الثاني، هو عهد خروجه من وادي اليابس وهو يقاتل الروم (أوربا وأمريكا) والترك ويهزمهم شر هزيمة» اهـ. ثم يجزم بأن السفياني هو الرئيس العراقي صدام حسين.

قلت: ويفصل ذلك تفصيلا في كتابه «البيان النبوي» ص (٣٢) حيث قال: «سيحارب - السفياني - الروم (أمريكا وانجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوربيين) والترك، ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم، ويأسر منهم مائة ألف في موضعين: قُرقْيساء وهي عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات وتقع الآن بين بلدتي دير الزور والميادين في شرق سوريا، والموضع الثاني: بعاقر قوف وهي اسم قرية أصبحت الآن في بغداد، وينزل بالترك ذبح الله الأعظم ويساعده الله عز وجل إما بالثلج أو بالطاعون، وتجمع الآثار الواردة الترك مع الروم في هذه الموقعة وهو ما تم أخيرا بالتحالف بين أمريكا وتركيا وإسرائيل والأردن ودول الخليج ضد العراق» اهـ.

قلت: هذا ما قال صاحب كتاب «البيان النبوي» في كتابه عام ١٩٩٨م وأخذ عنه هذه المزاعم صاحب كتاب «هرمجدون» عام ٢٠٠١م حيث قال في كتابه ص (٥٤): «روى نعيم بن حماد بسنده عن خالد بن معدان قال: «يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يهلك» (أثر رقم ٨٥٨).

قلت: وبغير تحقيق لهذا الخبر ينزِّل هذا الخبر بالجزم على قوات التحالف حيث قال

ص(٥٥): «إذن فالمراد بالجماعة التي يهزمها السفياني قطعا هم جماعة قوات التحالف العالمي التي اجتمعت لضرب العراق وقائدها «صدام» السفياني سنة ١٩٩٠م ويؤيد ذلك الآثار...» اهـ.

قلت: ثم يتسائل قائلا: «فهل انتصر صدام السفياني في هذه الحرب» ثم يجيب على نفسه فيقول: «الجواب: أجل.. لأن قوات التحالف (الجماعة) والتي جمعت له الدنيا كلها (٣٧) دولة لم تحقق هدفها في إسقاط نظام العراق وقتل حاكمه وتركيع شعبه فانتهت الحرب والنظام باق، وشعبية (صدام) قد بلغت الآفاق، والشعب هناك - وإن سقط منهم قتلى - ما زال يردد: «بالروح بالدم نفديك يا صدام...»، فإن كانت (الجماعة) لم تحقق أهدافها وصمد صدام أمامها أليس هذا يعتبر نصرًا؟!

لقد هزم (السفياني) الجماعة مرة، والأثر يبين أن الجماعة ستضربه مرة أخرى، وهذا ما صرح به الأمريكان أكثر من مرة بحجة ضرب الإرهاب، ولن يفلحوا في تحقيق أهدافهم هذه المرة أيضا كما فشلوا أول مرة» اهـ.

فهذا الأثر واه كما سنبين، فعرش هذا الأثر أوهن من بيت العنكبوت، كيف تنقش عليه نصرًا لصدام، وأنه هزم قوات التحالف مرة وسيهزمهم مرة أخرى، وأن نظام صدام لم يسقط والنظام باق وشعبية صدام قد بلغت الآفاق؟!! وبدلا من أن يحقق الآثار راح ينقش بهتاف شعب مغلوب على أمره «بالروح بالدم نفديك يا صدام» ليوهم الناس بإنزال هذه الآثار الواهية على السفياني صدام وأنه انتصر مرة وهزم قوات التحالف وسيهزمهم مرة أخرى.

أهكذا يكون تحقيق الأحاديث والآثار؟ والشاهد والمتابع هو هتافات شعب مغلوب على أمره؟!!

والواقع قد كذَّب هذا الكاتب وأمثاله؛ فالشعب الذي يدعي أنه قال «بالروح بالدم نفديك يا صدام» هو الشعب الذي ضرب تمثاله بالنعال يوم هزيمة النظام وسقوطه ليداس بالأقدام.

ألم يأن لهؤلاء الكُتَّاب أن يحققوا هذه الآثار قبل إنزالها على الواقع فيأتي الواقع على عكس ما قال هؤلاء فيكذب الناس السنة؟!

«تحقيق الآثار»

الأثر: أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» رقم (٨٥٨) قال: حدثنا عبد القدوس عن أرطاة عن سنان بن قيس عن خالد بن معدان قال: «يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يهلك».

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا الأثر:

١ - هذا الكلام لم يكن من كلام النبي ﷺ فلا يصح أن نقول عنه البيان النبوي كما يزعم صاحب كتاب «البيان النبوي» ولا نقول عنه إنه: من السُّنَّة.

وبالتحقيق لم يكن كلام صحابي فلا يصح أن يكون مرفوعا أو موقوفا؛ بل هو مقطوع حيث إنه من قول خالد بن معدان قال الحافظ في «التقريب» (٢١٨/١): «خالد بن مَعْدان الشامي يرسل كثيرا، من الثالثة مات سنة ثلاث ومائة».

قلت: والثالثة هي الطبقة الوسطى من التابعين كما بيَّن ذلك الحافظ في مقدمة «التقريب» إذن هذا الخبر مقطوع.

٢ - سنان بن قيس أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٥٣/٤) برقم (١٠٩٥) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

٣ - والأثر مع أنه مقطوع انفرد به نعيم بن حماد فهو من أوابده كما بين ذلك الإمام الذهبي في «التلخيص» (٤٦٩/٤) وهو متهم بالكذب فالأثر ضعيف جدا.

٤ - ومع أن الخبر لم يثبت ولم يصح عن النبي ﷺ ولا عن صحابي فالادعاء بأن الجماعة التي يهزمهم السفياني مرتين هم قوات التحالف الروم (أمريكا وبريطانيا) والترك إدعاء باطل حيث إن هذا الأثر الباطل جعله نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» تحت باب رقم (٣٣) وعَنْوَنه بقوله: «ما يكون بين بني العباس وأهل المشرق والسفياني والمروانيين في أرض الشام وخارج منها إلى العراق».

«السفياني صدام حسين ومعركة قرقيسياء»

قال الدكتور صاحب كتاب «البيان النبوي»: «سيحارب السفياني الروم (أمريكا وانجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوربيين) والترك ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم ويأسر منهم مائة ألف قرقيسياء...».

قلت: إلى القارئ الكريم الخبر الذي اعتمد عليه صاحب كتاب «البيان النبوي».

أخرج نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» باب (٣٤) برقم (١٢) قال: حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي رضي

الله عنه قال: «يظهر السفياني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسياء، حتى يشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم، فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان، فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة» اهـ.

قلت: هذا خبر باطل مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء، وسند معركة قرقيسياء هذه سند باطل منسوب كذبا إلى الإمام علي رضي الله عنه وهو نفسُه سند قصة السفياني والحصار العراقي والذي حققناه آنفا وبيَّنا علله.

وفوق هذه المصائب التي في السند تأتي قرينة أخرى في المتن تدل على بطلانه، حيث تجعل معركة قرقيسياء بين قوات التحالف والسفياني «صدام» معركة خيل حيث قال في المتن «تقبل خيل السفياني». فهل المعركة كانت معركة خيل؟ أم كانت معركة طائرات ودبابات ومدافع بأحدث ما وصلت إليه علوم العصر؟!

وهذه القرينة تدل على وضع هذه الآثار وأنها ليست من السنة وقد ظهرت علامات الوضع التي بيَّنها الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» على خبر السفياني كما في فصل (٧)، وفصل (١٣).

بالبحث وجدت أن معارك السفياني - الذي زعموا أنه صدام - معارك خيل:

١ - ففي كتاب «الفتن» باب (٣٤) «ما يكون من أهل الشام... وما يكون من السفياني».

جاء في الأثر رقم (١٣) بهذا الباب: «وتقبل خيل السفياني كالليل والسيل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته».

قلت: وهذا أثر تالف مسلسل بالضعفاء والمتروكين والمدلسين: الوليد ورشدين وابن لهيعة.

٢ - وكذلك في الباب (٣٦) «دخول السفياني وأصحابه الكوفه» الأثر رقم (٢) في هذا الباب جاء فيه: «ودخوله الكوفه بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسياء ثم ينفتق عليهم من خلفهم فتق فترجع طائفة منهم إلى خراسان فتقبل خيل السفياني ويهدم الحصون...».

وهذا خبر تالف مقطوع من أوابد نعيم طبيعة المعركة فيه مع الروم (أمريكا وانجلترا) والترك معركة خيل أيضا وقد بيَّنا آنفا تلف الموقوف المنسوب للإمام علي رضي الله عنه.

٣ - وكذلك في معركة السفياني الأخيرة في الباب (٤٤) «اجتماع الناس بمكة...». الأثر رقم (٨) في هذا الباب جاء فيه: حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي رضي الله عنه قال: «إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح، تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية النبي ﷺ فيصلي ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد ﷺ وبأهل بيته خاصة، قُهرنا وبُغي علينا».

قلت: هذا أثر باطل - منسوبٌ إلى الإمام علي رضي الله عنه - وعلامات الوضع ظاهرة عليه، وهو من وضع الشيعة لذلك أوردته بتمامه، وهو مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء والمجهولين كما بينا آنفا.

معركة عاقرقوف

قال صاحب كتاب «البيان النبوي» ص (٣٢) «إن صدامًا وهو السفياني سيحارب الروم (أمريكا وانجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوربيين) والترك ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم ويأسر منهم مائة ألف في موضعين: قرقيسياء... والموضع الثاني بعاقرقوف وهي اسم قرية أصبحت الآن في بغداد...».

قلت: ولقد قمت بتخريج وتحقيق الآثار في معركة قرقيسياء وبينت آنفا أنها آثار واهية باطلة.

أما معركة عاقرقوف فقد أخرج نعيم بن حماد في «الفتن» باب (٣٥) «ما يكون من السفياني في جوف بغداد...» حديث رقم (٢) من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إذا عبر السفياني الفرات وبلغ موضعا يقال له «عاقرقوف» محا الله تعالى الإيمان من قلبه، فيقتل بها إلى نهر يقال له الدجيل سبعين ألفا...».

قلت: هذا حديث موضوع سبق أن بينت علله في الحلقة (٣٢) من متروكين وكذابين ومدلسين ومن هذه الحلقات الثلاث يتبين أنه لا يصح في أحاديث السفياني حديث وأن محاولة إنزالها على الرئيس العراقي وقوات التحالف ضلال مبين سببه الجهل بصناعة الحديث فأضلوا كثيرًا من الناس.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

أخي القارئ:

صحح أحاديثك

١- حديث:

«يا داود أنا الرب المعبود، أنتقم من الأبناء بما فعل الجدود».

الحكم: «ليس صحيحًا»، أورده العجلوني في «كشف الخفاء» (٥٣٢/٢) (ح٣١٧١) وهو حديث لا أصل له.

وهذا مردود بقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء: ١٥]. وبحديث: «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول اللَّه، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا ».

وهو حديث «صحيح». أخرجه البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة، وكذلك مسلم من حديث عائشة، فالحديث عزيز وفي أعلى درجات الصحة لأنه متفق عليه.

٢- حديث: «سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود أُمتي». قالوا: يا رسول الله، ومَن يهود أمتك؟ قال: «تارك الصلاة».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا»، وهو حديث «موضوع»، هكذا قال الصغاني في «الموضوعات» (ح٤٧)، وقال القاري في «الموضوعات الكبرى» (ص٢١٨) عن السيوطي أنه قال: «لم أقف عليه». اهـ

البديل الصحيح في وعيد تارك الصلاة

أ- حديث: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

الحكم: الحديث «صحيح». أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة.

ب- حديث: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة».

الحكم: الحديث «صحيح». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر.

٣- حديث: «تارك الصلاة ملعون، وجاره إن رضي به ملعون، ولولا أني حَكَم عدل لقلت: وكل من يخرج من ظهره ملعون إلى يوم القيامة».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا» لم أقف عليه إلا في كتاب «تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان» (ص٦١) المجلس الخامس في «الصلاة»- قال المصنف: «يروى أن الله أنزله في بعض كتبه»، فالحديث لا أصل له.

البدائل لهذا الحديث

أ- بالنسبة للعن من خرج من ظهره إلى يوم القيامة، فالبديل الصحيح له ما ذكر في الرد على الحديث الأول.

ب- بالنسبة للعن تارك الصلاة فبديله هو بديل الحديث الثاني.

٤- حديث: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا». أورده الغزالي في «الإحياء» (٤٢/٢)، وقال مخرّجه العراقي في «المغني»: «قال ابن الصلاح: لم أجد له أصلاً معتمدًا».

ملحوظة: معنى «ضاويا» في «مختار الصحاح» (ص٣٨٥): «غلام ضاويٌّ» أي: نحيف.

البدائل الصحيحة لهذا الحديث

فاطمة رضي الله عنها تزوجها علي رضي الله عنه، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، فالسنة العملية تثبت إباحة الزواج من القريبات.

٥- حديث: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا». أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، والطبراني في «الكبير» من طريق أبي معاوية عن ليث عن طاوس عن ابن عباس، وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٤١٤/٣)، وضعف هذا الإسناد الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣٤/١)، والحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١٥٠/١)، وعلته ليث بن أبي سليم بن زُنَيْم.

قال فيه الحافظ في «التقريب» (١٣٨/٢): «اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك».

البديل الصحيح

حديث: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إن فلانًا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق. فقال: «إنه سينهاه ما تقول».

الحكم: الحديث «صحيح». أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٤٧/٢) من حديث أبي هريرة، ورواه أيضًا البزار، وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٤١٥/٣).

٦- حديث: «إن إبراهيم عليه السلام لما جاءوا به إلى النار نزل عليه جبريل، فقال له: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ قال إبراهيم: أما إليك فلا، قال جبريل: فسل ربك، فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا»، أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥٣٩/٨)، وقال: «وأما قوله: حسبي من سؤالي علمه بحالي». فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم وغيره من الأنبياء من دعائهم ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة كقولهم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ودعاء الله وسؤاله والتوكل عليه عبادة مشروعة بأسباب كما يقدره بها، فكيف يكون مجرد العلم مسقطًا لما خلقه وأمر به؟».

البديل الصحيح

حديث: «إن قول إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]».

وهو حديث «صحيح». أخرجه البخاري (٧٧/٨- الفتح) (ح٤٥٦٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

وطرفه (ح٤٥٦٤) عن ابن عباس قال: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

فن الغناء والمسيقى بن التحليل والتحريم

إعداد / سيد مبارك (أبو بلال)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد.. أخي القارئ:

فالغناء والموسيقى أمر قد عمَّت به البلوى، وصار لهما معاهد متخصصة لتخريج الموسيقيين، أضف إلى ذلك ما يسمونهم بالمطربين والمطربات، فهؤلاء جميعا ينظر إليهم المجتمع على أنهم ثروة قومية يجب الحفاظ عليهم ورعايتهم، حتى إن وسائل الإعلام المختلفة تُفرد لهم مساحات هائلة للتنويه عن أخبارهم وسيرتهم لمن أراد الحياة الدنيا، وتتحفنا بمناسبة وبغير مناسبة بالحديث عنهم وعن فنهم وما قدموه لوطنهم وأمتهم، وأطلقوا عليهم ألقابًا لا ندري لها تفسيرًا، ولا عجب إن عَظُم الخطب، وظن البعض أن فن الغناء والموسيقى يسمو بالنفس البشرية إلى آفاق عالية من الرقي والتطور لأنهما يعبِّران عن وجدان الأمة ومن أسباب نهضتها!!

ومجمل القول إن موضوع الغناء والموسيقى لابد من معالجته بعدما شاع وذاع وابتليت به الأمة، حتى إن الموسيقى والغناء جُعلت في كل شيء، في الساعات والأجراس ولعب الأطفال والهواتف، وحتى نشرات الأخبار تبدأ بمقدمة موسيقية وتنتهي بها، وبعض قنوات جهاز التلفاز استبدلت الأذان الشرعي بلوحة تبين أن وقت الأذان قد حان مع فقرة موسيقية!! ومع التعتيم الإعلامي وفساده وتلبيس خطباء الفتنة بأقلامهم، وتعظيمهم أهل الغناء والموسيقى، حتى صاروا قممًا يشار إليهم بالبنان، بينما أهل الحق وعلماء الأمة العاملون يصفونهم بالتطرف والغلو وإفساد الشباب عن سماحة الدين ويسره.

فلا ريب أننا نتحدث عن موضوع خطير؛ لأنه مما عمت به البلوى كما ذكرنا آنفًا، ولكن لا مفرَّ من بيان الحق وإظهاره، ليموت من مات عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة، والله تعالى هو الهادي إلى الصراط المستقيم وهو القائل جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

أدلة تحريم الغناء والموسيقى

إليك أخي القارئ بعض الأدلة على تحريم الغناء والموسيقى، من القرآن والسنة الصحيحة وآثار السلف الصالح وأقوال العلماء الثقات. والله المستعان.

الأدلة من القرآن الكريم

الدليل الأول:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٦ - ٧].

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية (٣/٤٢٦): «إنها تبين حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء، بالألحان وآلات

الطرب». ثم ذكر أن ابن مسعود رضي الله عنه عندما سئل عن هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ قال: «هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو»، يرددها ثلاث مرات.

وكذلك قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، وقال الحسن البصري: «نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير...» انتهى.

الدليل الثاني:

قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤].

قال الإمام القرطبي في تفسيره: قوله تعالى: ﴿واستفزز﴾ أي استذل واستخف، وأصله القطع، ومنه تفزَّز الثوب إذا انقطع. والمعنى: استذله بقطعك إياه عن الخوف، أي استخفَّه. وقعد مستفزا أي غير مطمئن «واستفزز» أمر تعجيز، أي أنت لا تقدر على إضلال أحد، وليس لك على أحد سلطان فافعل ما شئت. «بصوتك» وصوته: كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى؛ عن ابن عباس ومجاهد: الغناء والمزامير واللهو.

الدليل الثالث:

قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١].

جاء في تفسير ابن كثير (٤/٢٠٦): «قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «السمود» هو الغناء بلغة حمير. يقال: أسْمِد لنا أي غَنِّ لنا» وكذلك قال القرطبي في تفسيره.

أدلة التحريم من السنة النبوية

الدليل الأول:

ما أخرجه البخاري عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال ﷺ «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير والخمر والمعازف...» (١٠/٥٥٩٠/فتح) وهذا الحديث يخبر فيه النبي ﷺ أنه سيكون في هذه الأمة أقوام يستحلون الفروج، والحرير والخمر، ويستحلون المعازف، وهي كما فسرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث: آلات الملاهي وفي الحديث تحذير شديد لمن يستحل هذه الأشياء.

الدليل الثاني:

روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند نعمة، وصوت عند مصيبة»

[إسناده حسن، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني (٨٠٤)]

الدليل الثالث:

ما أخرجه ابن ماجة والطبراني عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال: «يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ» قيل يا رسول الله متى؟. قال: «إذا ظهرت المعازف والقينات واستُحلت الخمر» [أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن (٤٠٦٠)] و[الطبري (٥٨١٠)] وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٨٧)].

والمعازف هي: آلات اللهو المحرمة، والقينات: جمع قينة وهي المغنية، وفي هذه الأدلة الثلاث الكفاية، وكلها صحيحة الإسناد، والمسلم الحق يكفيه دليل واحد ليعود إلى رشده، ويقلع عن السماع الشيطاني والله المستعان.

أدلة التحريم من أقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين

كما هو معلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعي التابعين هم خير قرون الإسلام إلى أن تقوم الساعة، كما قال ﷺ..، فماذا كان قولهم في الغناء والموسيقى؟. هذا ما سوف نجيب عليه في السطور التالية.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع».

وورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر بجارية صغيرة تغني فقال: «لو ترك الشيطان أحدًا لترك هذه».

وسأل رجلٌ ابنَ عباس رضي الله عنهما: ما

تقول في الغناء أَحَلالٌ هو أم حرام؟ قال: لا أقول حرامًا إلا ما في كتاب الله. فقال: أفحلال هو؟ قال: ولا أقول ذلك. ثم قال ابن عباس: أرأيت الحق والباطل، إذا جاءا يوم القيامة فأين يكون الغناء؟ قال الرجل: يكون مع الباطل. قال ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك!! [انظر إغاثة اللهفان لابن القيم - (ج١ ص٢٠٧)]

وروى ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي»، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس»، وغيرهما.. أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى مؤدب ولده: خذهم بالجفاء، فهو أمنع لإقدامهم، وترك الصباحة، فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك؛ فإن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدأها الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف، واستماع الأغاني، واللهج بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء.

وقال الحسن رحمه الله: صوتان ملعونان: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة. وقال: وذكر الله المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥].. وجعلتم أنتم في أموالكم حقًا معلومًا للمغنية عند النعمة، وللنائحة عند المصيبة.

أدلة التحريم من أقوال أهل السنة والجماعة

الإمام أبو حنيفة رحمه الله كان يكره الغناء ويجعله من الذنوب التي يجب تركها فورًا، هذا هو مذهب أهل الكوفة؛ سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم.

الإمام مالك رحمه الله نهى عن الغناء وعن استماعه، وقال: إذا اشترى رجل جارية فوجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب. وسئل رحمه الله تعالى عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: إن الغناء لَهْوٌ مكروه يشبه الباطل، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته، وقد تواتر عنه أنه قال: خلفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة، يسمونه التغبير؛ يصدون به الناس عن القرآن. والتغبير: آلة يلحن بها ويغنى عليها.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني، وأفتى رحمه الله تعالى في أيتام ورثوا جارية مغنية، وأرادوا بيعها فقال: لاتباع إلا على أنها ساذجة، فقالوا: إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألفًا أو نحوها، وإذا بيعت ساذجة لا تساوي ألفين، فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة.

وقال ابن القيم في تعليقه على هذه الفتوى للإمام أحمد رحمه الله في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ما نصه: لو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوت هذا المال على الأيتام.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: اعلم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة الأولى، ولا بالشام ولا اليمن ولا بمصر والمغرب والعراق وخراسان، من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية ولا بدف ولا بكف ولا بقضيب، وإنما هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه.

وعن ضرر الغناء يقول رحمه الله: ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلب منفعة ولا مصلحة. إلا وفي ضمن ذلك من الضلال والمفسدة ما هو أعظم منه، فهو للروح كالخمر للجسد، يفعل في النفوس أعظم ما تفعله حمى الكؤوس، ولهذا يورث أصحابه سكرًا أعظم من سكر الخمر، فيجدون لذة كما يجد شارب الخمر. انتهى.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾

إعداد/ حسن عبد الوهاب البنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

أما بعد..

ففي سورة الشرح يمُن الله على رسوله ﷺ بثلاث منن وهي:

١ ـ شرح صدره ليتسع للوحي، ولما سيلقاه من قومه من سيئ القول، وباطل الكلام الذي يضيق به الإنسان.

٢ ـ وضع الوزر عنه فإنه ﷺ وإن لم يكن له وزر حقيقة فإنه كان يشعر بحمل ثقيل من جراء ترك العبادة والتقرب إلى الله تعالى فيما قبل بعثته ﷺ والتي عرفه الله إياها بعد ما أوحي إليه أما مقارفة الخطايا فقد كان محفوظا بحفظ الله تعالى، فلم يسجد لصنم، ولم يشرب خمرا، ولم يقل أو يفعل إثما قط، فقد شُقَّ صدره وهو طفل في الرابعة من عمره وأخرجت العلقة التي هي محل الشيطان الذي ينزل به من صدر الإنسان ويوسوس بالشر للإنسان.

٣ ـ رفع الذكر أي ذكره ﷺ إذ قرن اسمه باسمه تعالى في التشهد وفي الأذان والإقامة إذ المسلم فضلا عن المؤمن يتذكر فضل الله علينا في مولده بعامة وفي مولد رسالته بخاصة في كل حركة وسكنة من حياته في ممارساته وأول ما يتذكر المحب للرسول ﷺ الأمر الذي دعا إليه كمن سبقه من الرسل والأنبياء عليهم السلام وهو التوحيد الخالص وتجريد العبادة لله سبحانه وتعالى ثم تجريد المتابعة له ﷺ، وفي وضوئه وصلاته وذكره ودعائه وفي كل أموره ﷺ(١).

وقد اختار الله تبارك وتعالى ذلك لنبيه ﷺ رحمة للعالمين.

فهل يترك المتبع لرسول الله ﷺ هذا الشرف العظيم في المتابعة وترسم خطاه ﷺ في كل شأنه ويكتفي بالاحتفال (بليلة أو بليال) بمولده ﷺ كبشر قبلنا في البشرية وقد فضله علينا لكمال الإنسانية المؤمنة وجعله خير البشر وسيد ولد آدم ولا فخر ويخالف سنته بهذا الاحتفال الذي ابتدعه الخلفاء العبيديون (كما قال الحافظ ابن كثير وكذلك المؤرخ المقريزي) بعد دخولهم مصر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (٣٦٢هـ) ولم يبدأه عمرو بن العاص وإخوانه الذي فتحوا مصر رضي الله عنهم والذي لا تعرف لهم مقصورة ولا قبة كغيرهم الذين جُعل لهم ذلك.

وقد يحتج مؤيدي إقامة المولد بحجج عاطفية غير مؤيدة بالسنة؛ كقولهم محتجين ببعض الحجج منها:

١ ـ حديث الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

ويرد عليهم:

النية تكون مع العمل بمتابعة الكتاب والسنة على طريقة السلف الصالح.

٢ ـ الاحتفال بذكرى المولد شكرا لله.

ويرد عليهم:

لو كان خيرا لسبقونا إليه ـ أي السلف الصالح ـ قال الشافعي في الأم ـ غفر الله له ـ «من استحسن فقد شرَّع إنما الاستحسان تلذذ» والذكرى بمولده فضلا عن حياته كلها وشخصه الكريم تكون دائمة.

٣ ـ صوم يوم الاثنين لقوله ﷺ حينما سئل بقوله: «ذاك يوم ولدت فيه».

في الحديث الذي رواه مسلم ـ رحمه الله ـ «ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل عليَّ فيه».

والله سبحانه وتعالى يمن على المؤمنين بخاصة ببعثته وهي النعمة الكبرى على الأمم كلها ثم إن يومي الاثنين والخميس تعرض على الله فيهما الأعمال، وكان ﷺ يصومهما دائما مع غيرهما طول فترة بعثته ﷺ، ثم هل من الحكمة لدى المؤمن أن تنفق الأموال الطائلة في صناعة الحلوى وتماثيل المولد؟ أم نخصصها لمساعدة المنكوبين في الحروب ضد المسلمين وسد عوز المحاويج. هذا فضلا عن الغلو في شخصه ﷺ وتقليد النصارى في ذلك.

وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى من الالتزام بالسنة وهجر البدعة وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هوامش:

(١) أيسر التفاسير لفضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري (بشيئ من التصرف)

موقف المسلم من الفتن

إعداد
محمد عاطف التاجوري

إذا قام أحد المتخصصين في هذا العصر وقال: عندي حلول لجميع مشكلاتكم وجميع الأزمات التي تمرون بها، بل أستطيع أن أصف لكم هذه المشكلات وأسبابها وكيفية الخروج منها، وأن أخبركم بتطور هذه الأزمات منذ مئات السنين كيف بدأت؟ وكيف تطورت؟ حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، ولماذا وصلت إلى ما حدث؟ وما تشخيص الأمراض التي تمرون بها الآن؟ وما علاجها؟

إذن لسارع الناس إلى اتباعه لأنهم يرغبون في الخروج من هذه المشكلات والأزمات التي يمرون بها.

انظر إلى حديث من أحاديث الرسول ﷺ الذي أمرنا الله تعالى في كتابه أمرًا واجبًا باتباعه، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

والحديث بلفظ البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ». قلت: وما دخنُه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم إليها قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا. فقال: «هم من جِلْدتنا، ويتكلمون بألسنتنا». قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

وفي صحيح مسلم بعد أن أتى بالحديث بنفس ألفاظ البخاري تقريبًا أتى بطريق آخر للحديث ولكنه مرسل، فقال: عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاءنا الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم». قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنُّون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جُثمان إنس». قال: قلت: «كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع».

قال النووي في الشرح: «قال الدارَقطنيُّ: «هذا عندي مرسل؛ لأن أبا سلام لم يسمع من حذيفة»، وهو كما قال الدارَقطنيُّ، لكن المتن صحيح، متصل بالطريق الأولى، وإنما أتى مسلم بهذا متابعة كما ترى، وقد قدمنا في الفصول وغيرها أن الحديث المرسل إذا روي من طريق آخر متصلاً تبينًا به صحة المرسل، وجاز الاحتجاج به، ويصير في المسألة حديثان صحيحان».

أما رواية ابن ماجه؛ فعن حذيفة بن اليمان

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «هم قوم من جلْدتنا، يتكلمون بألسنتنا». قلت: فما تأمرني إنْ أدركني ذلك؟ قال: «فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعَضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك».

قال ابن حجر في شرح الحديث في فتح الباري: قال عياض: «المراد بالشر الأول الفتن التي وقعت بعد عثمان، والمراد بالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز، والمراد بالذين تعرف منهم وتنكر الأمراء بعده، فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور».

قلت- والكلام لابن حجر-: والذي يظهر أن المراد بالشر الأول ما أشار إليه من الفتن الأولى، وبالخير ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية، وبالدخن ما كان في زمنهما من بعض الأمراء كزياد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج، وبالدعاة على أبواب جهنم مَن قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم، وإلى ذلك كانت الإشارة بقوله: «الزم جماعة المسلمين وإمامهم» يعني ولو جار، ويوضح ذلك رواية أبي الأسود: «ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك»، وكان مثل ذلك كثيرًا في إمارة الحجاج ونحوه».

ثم قال ابن حجر: «قال الطبري: «اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة، فقال قوم: هو للوجوب والجماعة السواد الأعظم، ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصّى من سأله لما قتل عثمانُ: «عليك بالجماعة، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة». وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم، وقال قوم: المراد بهم أهل العلم؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين».

قال الطبري: «والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة»، قال: «وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام، فافترق الناس أحزابًا فلا يتبع أحدًا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشيةَ الوقوع في الشر».

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: «قال القاضي: قيل: المراد بـ «الخير بعد الشر» أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه».

قوله بعده: «تعرف منهم وتنكر» المراد: الأمر بعد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. قوله ﷺ: «ويهتدون بغير هديي». الهدي: الهيئة والسيرة والطريقة.

قوله ﷺ: «دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها». قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعون إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة.

قال النووي رحمه الله تعالى: «وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول ﷺ وهي هذه الأمور التي أخبر بها، وقد وقعت كلها».

وقال ابن حجر في شرح قوله ﷺ: «هم من جلدتنا»: «أي: من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب».

قوله: «ولو أن تعض على أصل شجرة» أي: من أنفسنا وعشيرتنا. «ولو أن تَعَضَّ...» إلخ «أي: اعتزل الناس واصبر على المكاره والمشاق، واخرج عنهم إلى البوادي، وكُلْ ما فيها من أصول الشجر، واكتف بها».

فالحديث يصف مراحل متعاقبة؛ وفترات زمنية تنتهي فترة وتبدأ الأخرى، فالفترة الأولى هي زمن الجاهلية والشر قبل الإسلام، وانتهت هذه الجاهلية بمجيء الإسلام ووجود الرسول ﷺ بين أصحابه رضوان الله عليهم، وهي فترة من الخير، ثم تنتهي هذه الفترة وتبدأ فترة أخرى من الشر؛ وهو القتال الذي حدث بين أصحاب رسول الله ﷺ، والفتن التي حدثت بينهم بعد موت رسول اللَّه ﷺ، ثم انتهت هذه الفترة وأعقبها فترة أخرى من الخير، ولكن ليس كالخير الأول، فالخير الثاني فيه دخن، وعندما سأل حذيفة رضي الله عنه عن هذا الدخن بقوله: «وما دخنه»؟ أجاب رسولُ اللَّه ﷺ بقوله في رواية البخاري: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». وفي رواية مسلم: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر».

وقد ذكر العلماء أن هذه هي الفترة التي اجتمع الناس فيها مع علي ومعاوية رضي الله عنهما، أو هي أيام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وهكذا نكون قد دخلنا في الخلافات الإسلامية المتعاقبة بعد الخلافة الراشدة، والتي ابتدأت بالدولة الأموية ثم العباسية وانتهت بالدولة العثمانية، وقد تكون هذه الفترة الزمنية قد انتهت بانتهاء الدولة العثمانية وانتهاء الخلافة الإسلامية، وبدأت المرحلة الأخيرة من

الشر، والذي وصفه رسول الله ﷺ بقوله: «دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها». فقال حذيفة رضي الله عنه: صفهم لنا يا رسول الله، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» أي: هم من العرب كما قال العلماء وليسوا من الأعاجم، وهم الدعاة إلى الشر في هذه الفترة الزمنية، والذي يهمنا الآن هو المخرج من الفتن في هذه الفترة الزمنية، والذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأل حذيفة رضي الله عنه فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». فالواجب الآن البحث عن جماعة المسلمين وإمامهم.

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الجماعة، وأنسب الأقوال التي ذكرناها بالنسبة إلينا قول من قال أن الجماعة هم أهل العلم؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين، كما نقل ابن حجر عن الطبري، وهم هذه الطائفة الظاهرة على الحق إلى أن يأتي أمر الله كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح المتفق عليه والذي ترجم له البخاري بقوله: «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» (ح٣١١)، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم». وروى فيه حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون». وقال ابن حجر في الشرح: قوله: «وهم أهل العلم» هو من كلام المصنف، وأخرج الترمذي حديث الباب، ثم قال: سمعت محمد بن إسماعيل هو البخاري يقول: سمعت علي بن المديني يقول: هم أصحاب الحديث، وذكر في كتاب «خلق أفعال العباد» عقب حديث أبي سعيد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ هم الطائفة المذكورة في حديث: «لا تزال طائفة من أمتي»، ثم ساقه وقال: وجاء نحوه عن أبي هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة بن إياس. انتهى.

وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَن هم؟».

وقال النووي في شرح صحيح مسلم عند شرحه لهذا الحديث (كتاب الإمارة ح١٩٢٠): وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم. وقال أحمد بن حنبل: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟».

قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض. اهـ.

فعلينا إذا أردنا أن نخرج من فتن هذا الزمان أن نلزم جماعة المسلمين وهم كما قال العلماء أهل العلم، ولكن هذه دعوى يدعيها الكثير، تحديداً أكثر لصفتهم في كلام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري مَن هم؟ ونجد إيضاحًا أكثر في كلام القاضي عياض: إنما أراد أحد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، وهؤلاء- والحمد لله- موجودون إلى الآن، وإن لم يكونوا محدودين بمكان معين، بل يكونون كما قال النووي رحمه الله: متفرقين في أقطار الأرض، ولم نصل بعد والحمد لله إلى هذه الفترة التي يبحث فيها من يريد جماعة المسلمين وإمامهم فلا يجد أحدًا على هذه الصفة فيضطر لسلوك الطريق الأخير والذي سأل عنه حذيفة رضي الله عنه بقوله، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فيجيبه رسول الله ﷺ بقوله: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

والمقصود اعتزال فرق الباطل كلها، ولن يكون بينها في ذلك الوقت فرقة أهل الحق، ففرقة أهل الحق مأمور بلزومها، فهم متبعون للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والنجاة في سلوك هذا الطريق الذي يسلكونه، وعند البحث عنهم وعدم العثور عليهم- وقد يحدث هذا في أزمنة معينة أو أمكنة معينة- فلا يكون ذلك مبررًا للانسياق مع الفتن ومع تيار فرق أهل الباطل، ولكن الأمر في ذلك الوقت باعتزال كل هذه الفرق واتباع الحق المأخوذ من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصالح، ولا شك أن من سيكون حاله كذلك سيعيش في شدة ومشقة، فليصبر على ذلك، وليصبر على مكابدة المشقة، وتحمل الشدة، حتى يأتيه الموت وهو على ذلك ولا يتبع أحدًا على الباطل.

نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وللحديث بقية.

من تراث
الشيخ محمد صفوت نور الدين
رحمه الله

صدر حديثاً بالأسواق
من سلسلة كنوز السُنة

- التبرك المشروع والممنوع
- حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية
- غاية الشوق لفضل بر الوالدين
- الشفاعــة

تباع بالأماكن التالية

- المركز العام لأنصار السنة
  ت: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦ / ٠٢
- فرع أنصار السنة ببلبيس ت: ٢٨٤٧٩٩٠ / ٠٥٥
- مكتبة نور الإيمان (العاشر من رمضان)

« مناشــــدة »

يقوم أبناء الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله بجمع تراثه من أشرطة الكاسيت المسجل عليها الخطب والمحاضرات لإعادة طبعها فنرجوا من إخواننا في فروع أنصار السنة ممن لديهم خطب ومحاضرات الشيخ تزويد أبنائه بنسخة منها حفاظاً على تراث شيخنا رحمه الله.

وجزاكم الله خيراً

دعوة لنشر التوحيد عبر مجلة

التوحيد

الحمد لله وبعـــد :

إن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات. فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أشربَتها كثير من القلوب فسقطت صرعى وهلكى، أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة، وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والفاحشة.

فعُبدت القبور وذُبحت القرابين لغير الله عز وجل، وانتشر السحر والسحرة واتُّبعت الشهوات وكثرت المنكرات، لكن سرعان ما تنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء - مجلة التوحيد - منبر الدعوة السلفية بمصر، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الأخوة - حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل؛ السنة الكاملة بـ ١٥ ريالاً أو ١٥ جنيهاً مصرياً فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه، و٢٠ دولاراً قيمة اشتراك خارجي يُهدى إلى من يحتاج إلى من ينير له الطريق. فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل.

قال ﷺ : « من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة. وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

أسرة مجلة التوحيد